السياسة الإعلامية من منظور إسلامي*

د. علي سلطاني العاتـري**

* تاريخ الاستلام: ١٢/ ٣/ ٢٠١٣م، تاريخ القبول: ٢٦/ ٦/ ٢٠١٣م.
** كلية العلوم الانسانية والاجتماعية/ جامعة تبسة/ الجزائر.

ملخص:

ينطلق العمل الإعلامي من سياسة إعلامية واضحة المعالم، وخطاب إعلامي محدد المفردات والمضامين والأساليب. والسياسة الإعلامية هي مجموعة من المبادئ المتكاملة، الواضحة، الدائمة، القابلة للتطبيق بوساطة المؤسسات المشتركة في الإعلام الجماهيري بشكل مركزي في بلد ما.

ومن هذا المنطلق تتضح أهمية دراسة موضوع السياسة الإعلامية من وجهة نظر الإسلام، فقبل ممارسة أي نشاط إعلامي، لا بد من رسم سياسة إعلامية متميزة عن سياسات الآخرين، حتى نتخلص من تبعية الاستراتيجية الإعلامية قبل التخلص من تبعية المضمون الإعلامي مستهدف كياننا كأمة لها تاريخها وحضارتها وتراثها الثقافي المتميز.

وقد اتبعت في دراستي المنهج الوصفي التحليلي، فانطلاقا من الحاجة إلى الاستدلال على المنظور الاسلامي للسياسة الإعلامية، اعتمدت المنهجين الاستقرائي والاستدلالي بغية الاستنتاج المنطقي المتضمن التقويم والتقويم لإصدار الحكم.

وقد أمكن من خلال هذه الدراسة طرح تصور جديد لسياسة إعلامية تستند إلى إطار مرجعي إسلامي نابع من نظرة الإسلام للإنسان والكون وعلاقتهما بالله، وما يصدر عن ذلك من رؤية علمية متميزة استناداً إلى الحق الثابت في القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة.

Political Media from Islamic Perspective

Abstract:

Media work stems from a clear political and media discourse, and precise vocabulary and content. Media policy is a set of integrated principles which are clear and permanent, in addition to viable institutions participating in the mass media is at the heart of the country.

In this sense, the importance of the study of media policy from the perspective of Islam, before the exercise of any media activity must establish separate political policies of other media until that we get rid of the media strategy dependency before getting rid of the dependency set target media for our being as a nation has its history and its civilization and unique cultural heritage.

Followed in my approach to descriptive analysis, recognizing the need to conclude the point of view of the Islamic media policy adopted both inductive and deductive reasoning to contain the evaluation and assessment sentence.

This was made possible through the study presents a new vision of media policy based on the framework derives from Islamic vision of man and of the universe and their relationship with God and what comes from the vision of distinguished scientific basis of the inalienable right of the Qur›an and Sunnah.

مقدمة:

لم يعد خافياً على أحد مدى تعاظم تأثير الإعلام على الناس، لدرجة أنهم قد يفقدون المسكن والمأكل والملبس ولا يفقدون الوسائل الإعلامية، والإعلام وجه من أوجه الحضارة، فهو الوجه المعبر عن العقيدة الدينية والمذاهب السياسية والاتجاهات الفكرية والظروف الاجتماعية والنظم الاقتصادية، يتأثر بهذه العوامل مجتمعة ويؤثر فيها أيضاً. فالإعلام يعبر عن النظام العام في الأمة. ومما لا شك فيه أن التطورات العقدية والقيم والمبادئ المنبثقة عنها تمثل لحمة الإعلام وسداه [١]

إن الإعلام– ومنذ القدم– كانت له أهمية عند الشعوب، فالقبائل العربية في الجاهلية كانت تستعين بالشعراء كناطقين إعلاميين وكإذاعات متنقلة تهيج الخواطر، كما يستعان بهم أيضاً في إشعال الحروب أو في إطفائها، فقصيدة يلقيها شاعر في البوادي كانت كفيلة بتجميع المحاربين وشحنهم إلى ساحات الحرب لقتال خصومهم، وقصيدة حكيمة أخرى يلقيها شاعر آخر كانت كفيلة بتهدئة روع الجموع المتقاتلة وفك اشتباكها.

وإن اختلف الإعلام باختلاف الزمان أو المكان ونظم الحكم وظروف كل مجتمع من المجتمعات، فلا يستطيع أي مجتمع إنساني أن يحيا بدونه. فلا يوجد عصر من العصور خلا من الإعلام. فالإعلام ظاهرة اجتماعية شقت طريقها إلى البيئات كلها والعصور كلها منذ كان الإنسان يحيا حياة بدائية حتى العصر الحديث.

ومن الطبيعي أن يتأثر الإعلام والعمل الإعلامي بحقائق المجتمعات التي يعمل بها ويعكس ظروفها وواقعها، الأمر الذي أدى إلى تعدد أهدافه ونظمه في كل مجتمع من هذه المجتمعات. فلا نستطيع أن نفصل الإعلام عن الواقع الاعتقادي والاجتماعي والسياسي السائد في مجتمع ما، فالنظام الإعلامي في مجتمع ما هو وليد البيئة، وهو وليد النظام السياسي القائم فيه، ويعكس ظروفه السياسية والاقتصادية والاجتماعية.

وعلى الرغم من أن الإعلام بأجهزته ووسائله ونظرياته وتقنياته الحديثة لم يكن معروفاً وقت نزول الوحي على نبينا محمد صلى الله عليه وسلم، إلا أنه وبتطبيق المقاييس العملية الحالية على الدور الملقى على عاتق الدعوة الإسلامية، يمكننا القول إن الإعلام– كان ومازال– أداة هذا الدين ودعامته الرئيسة. إلا أن تلك الوسائل الإعلامية البسيطة– الشاعر والقصيدة– والتي كان لها ذلك التأثير لم يكن بمقدورها تغيير الأفكار والمشاعر، ولم يكن بإمكانها إحلال أنظمة ووجهات نظر جديدة بدلاً من التي كانت قائمة.

ثم جاء الإسلام كرسالة إعلامية للناس كافة فرسم سياسته الإعلامية منذ البداية، لنشر الرسالة الربانية، أخرج أحمد عَن ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ: «لَمَّا أَنْزَلَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ ﴿وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ﴾ الشعراء قَالَ: أَتَى النَّبِيُّ (صلى الله عليه وآلة وسلم) الصَّفَا فَصَعِدَ عَلَيْهِ، ثُمَّ نَادَى: يَا صَبَاحَاهْ، فَاجْتَمَعَ النَّاسُ إِلَيْهِ بَيْنَ رَجُلٍ يَجِيءُ إِلَيْهِ وَبَيْنَ رَجُلٍ يَبْعَثُ رَسُولَهُ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ (صلى الله عليه وآلة وسلم) : يَا بَنِي عَبْدِ الْمُطَّلِبِ، يَا بَنِي فِهْرٍ، يَا بَنِي لُؤَيٍّ، أَرَأَيْتُمْ لَوْ أَخْبَرْتُكُمْ أَنَّ خَيْلًا بِسَفْحِ هَذَا الْجَبَلِ تُرِيدُ أَنْ تُغِيرَ عَلَيْكُمْ صَدَّقْتُمُونِي؟ قَالُوا: نَعَمْ، قَالَ: فَإِنِّي نَذِيرٌ لَكُمْ بَيْنَ يَدَيْ عَذَابٍ شَدِيدٍ. . . ».

أما وسائل الإعلام اليوم، فقد تعددت صورها وتنوعت أشكالها وتشعبت طرقها واستخدمت أحدث تقنيات العصر لخدمتها، ما جعلها تملك إمكانية تغيير المفاهيم وخلط الأفكار حتى فاقت في قدرتها على التأثير الأيديولوجي على الشعوب قدرة الاستعمار العسكري المباشر بما كان يملك من جنود وسلاح وعتاد. جاء في التقرير المرقم ١٣٥٢/ في ٢٤/ ٤/ ١٩٦٤م الذي نوقش في دورة الكونجرس الأميركي رقم ٨٨ «يمكننا أن نحقق بعض أهداف سياستنا الخارجية من خلال التعامل المباشر مع شعوب الدول الأجنبية بدلاً من التعامل مع حكوماتها من خلال استخدام أدوات وتقنيات الاتصالات الحديثة، يمكننا اليوم أن نقوم بإعلامهم والتأثير في اتجاهاتهم، بل يمكن في بعض الأحيان أن نجبرهم على سلوك طريق معين، وهذه المجموعات يمكنها بدورها أن تمارس ضغوطاً ملحوظة وحتى حاسمة على حكوماتها».

والإعلام الغربي المفروض على دول العالم هو إعلام خطير تتحكم به بضعة دول معادية للإسلام والمسلمين، يعمل على تغيير جانب من عقليات أبناء المسلمين وبناء نفسياتهم وفق مزاجه، فيسمح بتمرير المعلومات أو يمنعها كما يحلو له، ويغير ويبدل في الحقائق والأسماء والمسميات كما يشاء.

ومثلاً يصف لنا الإعلام العالمي الحركات الإسلامية الساعية إلى التغيير والرافضة لمخططاته التوسعية في البلاد الإسلامية بالتطرف والتشدد والأصولية، في حين يصف بعضها الآخر (المرحب والمتقبل لأفكاره) بالاعتدال والوسطية. وهكذا يرى المتتبع للأخبار والمعلومات كيفية صوغ عقلية جماهير المسلمين على أساس الإعلام الغربي الذي يبث سمومه الفكرية عبر وسائل الإعلام.

فإذا كان للإعلام في العصر الحاضر لكل هذا الدور الخطير، وإذا كان سلطانه على الناس يصل إلى هذا الحد من الفتك والتدمير، حتى إنه فاق في تأثيره تأثير الجيوش والأساطيل في غزو الشعوب، لأنه لا يستعمل الإكراه ولا التنفير. **إذا كان للإعلام**

الحاضر مثل هذه السياسة المدمرة، فما السياسة الإعلامية التي يجب على المسلمين أن يتبنوها؟ وكيف يمكن لها ان تواكب التطورات المتسارعة في مجال الإعلام؟

ان هذه الاسئلة وغيرها دفعتني إلى البحث عن سياسة إعلامية متميزة تمكن الدول الاسلامية من مواجهة الآلة الإعلامية الغربية المبنية على ايديولوجيات وتصورات لا تتماشى ومعتقداتنا وتصوراتنا وأفكارنا، ولا يمكن لنا أن نواجه السيل الإعلامي المتدفق بالتبعية الفكرية والخطط والاستراتيجيات التي رسموها لنا، فضلاً عن التعبير عن ذاتنا وكياننا الحضاري المتميز. إن كل هذا لا يتم إلا برسم سياسات ووضع استراتيجيات وإعداد خطط متميزة تنطلق من تراثنا وتستند إلى عقيدتنا وتبلور تصوراتنا وتحدد أهدافنا وغاياتنا.

المبحث الأول ـ مفهوم السياسة الإعلامية في الإسلام:

السياسة الإعلامية كلمة مركبة من مفردتين، وحتى نصل إلى المفهوم الدقيق لهذه الكلمة المركبة وماذا نعني بها في الإسلام، لابد من التعرف إلى معنى كلمتي (سياسة) و (إعلام) من حيث اللغة ولاصطلاح

♦ **أولاً: السياسة لغة واصطلاحا**: فالسياسة لغة: هي رعاية الشؤون كما جاء في القاموس المحيط «سست الرعية سياسةً أي أمرتها ونهيتها» أي رعيت شؤونها بالأوامر والنواهي. ومعنى هذا أنها رعاية شؤون الأمة بما يصلحها. وفي حديث «كَانَتْ بَنُو إِسْرَائِيلَ تَسُوسُهُمُ الأَنْبِيَاءُ» أَي تتولى أُمورَهم كما يفعل الأُمَراء والوُلاة بالرَّعِيَّة، والسِّياسةُ القيامُ على الشيء بما يُصْلِحه والسياسةُ فعل السائس يقال هو يَسُوسُ الدوابَّ إِذا قام عليها وراضَها، والوالي يَسُوسُ رَعِيَّتَه. ويمكن القول: إن السياسة تدور في معناها اللغوي على تدبير الأمور وحسن رعايتها وإصلاحها.

والسياسة: تدبير شئون الدولة، فالساسة هم قادة الأمم ومدبرو شئونها العامة [٢].

ومن أجمع معانيها اللغوية أنها: استصلاح الخلق بإرشادهم إلى الطريق المنجي في العاجل والآجل [٣].

أما اصطلاحا: من أجمع المعاني الفقهية قول ابن عقيل الحنبلي فيما نقله ابن القيم عنه في كتابه: «إعلام الموقعين»: «السياسة ما كان من الأفعال بحيث يكون الناس أقرب إلى الصلاح وأبعد عن الفساد، وإن لم يشرعه الرسول صلى الله عليه وسلم ولا نزل به وحي»

(٤). فما كان عدلًا من السياسات فالشريعة تقرُّه، وما كان ظلمًا فالشريعة تمنعه، وليس من شرط ما يدخل في مفهوم السياسة أن يكون منصوصًا عليه في كتاب أو سنة؛ فهي قانون موضوع لرعاية الآداب والمصالح وانتظام الأموال (٥).

♦ **ثانياً- الإعلام لغة واصطلاحا**: الإعلام لغة: مشتق من أَعْلَمَ، يقال: أَعْلَمَهُ إعلاماً، بمعنى أخبره إخباراً (٦). جاء في «معجم محيط المحيط» لبطرس البستاني: «الإعلام في اللُّغة مصدر أعلم، وأَعْلَمت كأَذْنيْتُ، ويقال: استَعلمْ لي خَبَر فَلان وأعلمتيه حتى أَعْلَمَه واستعملني الخبر، وأَعْلَمَ الفارسُ جعل لنفسه علامة الشجعان، وأعلَمَ الفرسَ علَّق عليه صوفاً أحمر أو أبيض في الحرب، وأعلَم نَفْسَه وسمها بسيما الحرب (٧). وفي تاج العروس « أعلمه إياه فتعلَّمه « وهو صريح في أن التعليم والإعلام شيء واحد في الأصل (٨). وفي لسان العرب « علم العلم وأعلمه إياه فتعلمه» (٩). ويقال استعلم لي خبر فلان وأعلمتيه حتى أعلمه، واستعملني الخبر فأخبرته إياه وعلم الأمر فتعلمه وأتقنه (١٠).

وأعلَمَ بالشيءِ أي أبلَغ عنه وأخبرَ به. ويقال اسْتَعْلِمْ لي خَبَر فلان وأَعْلِمْنيه حتى أَعْلَمَه واسْتَعْلَمَني الخبرَ فأَعْلَمْتُه إياه. وهو مصدر للفعل أعلم وهو رباعي، وأعلم من العلم الذي هو إدراك الشيء على حقيقته، وأعلمته وعلمته في الأصل واحد إلا أن الإعلام اختص بما كان إخباراً سريعاً، والتعليم اختص بما يكون بتكرير وتكثير حتى يحصل منه أثر في نفس المتعلم (١١).

فلا يخرج معنى الإعلام لغة عن الإخبار بالشيء أو الأمر أو الإبلاغ عنه أو الإعلام به أي الإيصال والنقل. ومعنى الإعلام هو وضع العلامة على شيء لإظهاره وإبرازه.

ويمكن القول: إنه وضع العلامة على الشيء وهو وسيلة للكشف عن معرفة لدى واضعها يريد أنْ يظهرها للناس ويطلعهم عليها ويعمها بينهم، فالإعلام ينطوي على الكشف عن المعلومات والمعارف والاتجاهات وإبرازها للناس (١٢).

أما اصطلاحا: لا يبتعد المعنى اللغوي للإعلام عن المعنى العام لمفهوم ويعتبر الألماني اتوجروت من الأوائل الذين عرفوا الإعلام ومازال الباحثون يحومون حول تعريفه الموجز للإعلام. وقد عرفه بقوله: »الإعلام: هو التعبير الموضوعي عن عقلية الجماهير وميولها واتجاهاتها ولروحها في نفس الوقت (١٣)

ويعرفه ريمون رويه: بأنه «نقل دلالة أو مفهوم إلى كائن واع بوساطة حامل مكاني، زماني، مطبوعة، رسالة هاتفية، موجة صوتية، والمقصود بالحامل: الوسيلة الإعلامية (١٤).

ويلاحظ في هذه التعريفات أنها لا تختص بوسائل الاتصال الجماهيرية فقط، بل تتجاوز ذلك إلى جميع أنواع التواصل والتفاهم بين الناس، وهو ما لا أراه مناسباً لمفهوم

الإعلام في العصر الحديث، حيث تقلصت جميع أنواع التواصل والتفاهم بين الناس، ما لم تأخذ صفة الجماهيرية من تحت المفهوم العام للإعلام.

ويعرفه إبراهيم إمام «بأنه تزويد الناس بالأخبار الصحيحة والمعلومات السليمة والحقائق الثابتة التي تساعد على تكوين رأي صائب في واقعة من الوقائع أو مشكلة من المشكلات، بحيث يعبِّر هذا الرأي بموضوعية عن عقلية الجماهير واتجاهاتهم وميولهم. والإعلام على هذا الأساس إنما هو تقديم الحقائق المجردة وهذا الارتباط بالحقيقة هو أهم ما يميز الإعلام عن غيره من أشكال الاتصال» (١٥). وهذا التعريف يقصر الصفة الإعلامية على الوسائل التي تزود الناس بالحقيقة؛ وبهذا تخرج معظم وسائل الإعلام عن كونها إعلاما لبعد أكثرها عن الحقيقة.

فإذا كان هذا هو تعريف الإعلام، وكان تعريف السياسة هو رعاية الشؤون. فيكون معنى سياسة الإعلام في الإسلام هو: تدبير الشؤون الإعلامية على أساس الإسلام، أي ربط شؤون الإعلام بالأحكام الشرعية. فالإعلام من منظور الإسلام محكوم بالأحكام الشرعية وهي التي تحدد ما يجوز نقله من المعلومات والمعارف والثقافات الفكرية والسلوكية، وما لا يجوز، ومتى ينقل ومتى لا ينقل، والإسلام أيضاً هو الذي يحدد كيفية استخدام أدوات الإعلام والنشر ووسائل، الظاهرة والمعنوية، ذات الشخصية الحقيقية أو الاعتبارية، بقصد التأثير. وسنتحدث في المبحث الثاني عن الآية محور البحث في سبب نزولها وتفسيرها والمعنى العام لها. ومن ثم جاز لنا الاصطلاح على علم الإعلام بفقه الإعلام وعلى السياسة الإعلامية بالإطار العقدي الحاكم لسياسة للمنظومة الإعلامية

المبحث الثاني ـ ضوابط السياسة الإعلامية من منظور إسلامي:

يقوم بالنشاط الإعلامي والاتصالي في أي دولة من الدول، العديدُ من الهياكل الإعلامية كالمؤسسات الصحفية والإذاعية، وأجهزة الخدمات المختلفة الأخرى، كأجهزة الخدمات الصحية والزراعية والاجتماعية وغيرها، الأمر الذي يقتضي ضرورة وجود سياسة اتصالية تضمن التنسيق بين أوجه نشاط هذه الأجهزة والهياكل.

ولم يعد ممكناً النظر إلى الاتصال على أنه خدمة عارضة يمكن أن تترك للصدفة. فلابد من وضع سياسات شاملة للاتصال (١٦)، نظام فرعي من المجتمع يتأثر بالبيئة التي يعمل فيها كما يؤثر فيها. لذلك فإن النظم الإذاعية تعكس إلى درجة كبيرة تقدم المجتمع الذي تقوم بخدمته أي ظروفه الاجتماعية، كما تعكس ظروفه السياسية والاقتصادية والثقافية والفكرية. فالنظم الإذاعية تتخذ شكل النظم الاجتماعية والدينية والاقتصادية والسياسية التي تعيش فيها وألوانها (١٧).

وتعرف السياسة الإعلامية والاتصالية لأي نظام إعلامي أو إذاعي بأنها مجموعة المبادئ والقواعد والقوانين والتوجهات التي يعمل النظام بمقتضاها.

وتختلف السياسات الإعلامية من بيئة إلى أخرى، وتأتي نتيجة لاعتبارات أساسية تضعها كل دولة نصب أعينها عند الشروع في اختيار النظام الإذاعي الأمثل لها [١٨] ، فسياسات الاتصال هي مجموعة المبادئ والقواعد والأسس أو الخطوط العريضة والتوجهات والأساليب التي توضع لتوجيه نظم الاتصال، وهي عادة بعيدة المدى، وتتناول الأمور الأساسية، وتنبع من الإيديولوجيات السياسية والظروف الاجتماعية والاقتصادية للمجتمع والقيم الشائعة فيه «فهي مجموعة الممارسات الواعية والمدروسة والسلوكيات الاتصالية في مجتمع ما يهدف تلبية الاحتياجات الاتصالية الفعلية من خلال الاستخدام الأمثل للإمكانات» [١٩]

وقد تتسم السياسات الاتصالية بالعمومية فيما تطرحه من مبادئ وأهداف. كما تتسم في حالات أخرى بالتحديد والتخصيص.

وترتبط السياسة الاتصالية بالاحتياجات الإنسانية الأساسية، كما تضع في الاعتبار الظروف الاجتماعية والاقتصادية والسياسية والثقافية للبيئة الخاصة بها.

والسياسة الاتصالية لا تستورد أو تنقل كنموذج عالمي يمكن تطبيقه كما هو في أي مكان من العالم. فهي تنبع من ظروف كل بلد وتراعي تراثه التاريخي والثقافي وتعمل على تلبية احتياجاته. [٢٠]

وسياسات الاتصال «هي مجموعة المبادئ والمعايير التي تحكم نشاط الدولة تجاه عملية تنظيم وإدارة ورقابة وتقويم ومواءمة نظم وأشكال الاتصال المختلفة، وعلى الأخص في وسائل الاتصال الجماهيري، من أجل تحقيق أفضل النتائج الاجتماعية الممكنة في إطار النموذج السياسي والاجتماعي والاقتصادي الذي تأخذ به الدولة» [٢١] والسياسات الوطنية للاتصال لا تعني فرض تخطيط صارم، فهي إطار ملائم لتنسيق أوجه النشاط يتيح قدراً من المرونة ويفسح المجال أمام اختيار الطرق التي يمكن اتباعها.

وجدير بالذكر أن عدد الدول التي حددت سياسات اتصالية واضحة قليلة في العالم. فمعظم السياسات التي تُنتَهَجُ ضمنية، ولا تزيد عن كونها مجموعة من الممارسات، لا توفر إطاراً لتعاون منظم وفعال. [٢٢]

والتخطيط الإعلامي جانب لا يمكن الاستغناء عنه في صياغة السياسة الاتصالية وتنفيذها، ويبدأ التخطيط بتحديد الواقع (أين نحن الآن؟) . ويتم ذلك من خلال عملية جمع البيانات وإجراء البحوث وتقويم الاحتياجات وتحديد الأهداف، ماذا نريد ولماذا؟ [٢٣]

ويمكن ان نستنتج السياسة الإعلامية من منظور الإسلام من خلال استعراضنا لبعض الآيات والأحاديث النبوية الشريفة وسيرة النبي عليه الصلاة والسلام

قال تعالى: ﴿**وَإِذَا جَاءَهُمْ أَمْرٌ مِنَ الْأَمْنِ أو الْخَوْفِ أَذَاعُوا بِهِ وَلَوْ رَدُّوهُ إِلى الرَّسُولِ وَإِلَى أُولِي الْأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ الَّذِينَ يَسْتَنْبِطُونَهُ مِنْهُمْ وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ لَاتَّبَعْتُمُ الشَّيْطَانَ إِلَّا قَلِيلًا**﴾ [٢٤] ومناسبة نزولها وتفسيرها والمعنى العام لها.

أما مناسبة نزول الآية: جاء في مناسبة نزول هذه الآية كما ورد في كتاب فتح القدير للشوكاني. «وأخرج عبد بن حميد ومسلم وابن أبي حاتم من طريق ابن عباس عن عمر بن الخطاب قال: لما اعتزل النبي (صلى الله عليه وآلة وسلم) نساءه دخلت المسجد، فوجدت الناس ينكتون بالحصاة ويقولون: طلق رسول الله (صلى الله عليه وآلة وسلم) نساءه، فقمت على باب المسجد فناديت بأعلى صوتي: لم يطلق نساءه، ونزلت هذه الآية ﴿**وَإِذَا جَاءَهُمْ أَمْرٌ مِنَ الْأَمْنِ أو الْخَوْفِ أَذَاعُوا بِهِ وَلَوْ رَدُّوهُ إِلى الرَّسُولِ وَإِلَى أُولِي الْأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ الَّذِينَ يَسْتَنْبِطُونَهُ مِنْهُمْ**﴾. وأخرج ابن جرير وابن المنذر عن ابن عباس في الآية، قال: هذا في الإخبار، إذا غزت سرية من المسلمين أخبر الناس عنها، فقالوا: أصاب المسلمون من عدوهم كذا وكذا، وأصاب العدو من المسلمين كذا وكذا، فأفشوه بينهم من غير أن يكون النبي (صلى الله عليه وآلة وسلم) هو من يخبرهم به».

وأخرج ابن أبي حاتم عن الضحاك ﴿**وَإِذَا جَاءَهُمْ**﴾ قال: هم أهل النفاق. وأخرج ابن جرير عن أبي معاذ مثله. وأخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن ابن عباس في قوله: ﴿**وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ لَاتَّبَعْتُمُ الشَّيْطَانَ**﴾ قال: فانقطع الكلام. وقوله ﴿**إِلَّا قَلِيلًا**﴾ فهو في أول الآية يخبر عن المنافقين، قال: ﴿**وَإِذَا جَاءَهُمْ أَمْرٌ مِنَ الْأَمْنِ أو الْخَوْفِ أَذَاعُوا بِهِ**﴾ يعني: بالقليل المؤمنين». [٢٥] إذن نزلت هذه الآية الكريمة في إشاعة خبر تطليق الرسول (صلى الله عليه وآلة وسلم) لزوجاته، أو في المنافقين وضعاف المسلمين الذين كانوا يشيعون أخباراً سيئة عن سرايا النبي (صلى الله عليه وآلة وسلم) .

وأيا كان سبب نزول هذه الآية، سواء موضوع تطليق الرسول لزوجاته أم السرايا والغزوات، فالأمر أو الحكم الشرعي لا يقتصر على هاتين الحادثتين لأن «العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب». فالآية تشمل كل الأحكام التي يمكن أن تندرج تحتها أو تفهم وتستنبط منها، ولا يُقتصر على سبب النزول.

أذاع الشيء وأذاع به: إذا أفشاه وأظهره، وهؤلاء هم جماعة من ضعاف المسلمين كانوا إذا سمعوا شيئاً من أمر المسلمين فيه أمن نحو ظفر المسلمين وقتل عدوهم، أو فيه خوف

نحو هزيمة المسلمين وقتلهم أفشوه وهم يظنون أنه لا شيء عليهم في ذلك. وقوله: ﴿**وَلَوْ رَدُّوهُ إلى الرَّسُولِ وَإِلَى أُولِي الْأَمْرِ مِنْهُمْ**﴾ وهم أهل العلم والعقول الراجحة الذين يرجعون إليهم في أمورهم أو هم الولاة عليهم ﴿**لَعَلِمَهُ الَّذِينَ يَسْتَنْبِطُونَهُ مِنْهُمْ**﴾ أي: يستخرجونه بتدبيرهم وصحة عقولهم. والمعنى: أنهم لو تركوا الإذاعة للأخبار حتى يكون النبي (صلى الله عليه وآلة وسلم) هو الذي يذيعها أو يكون أولي الأمر منهم هم الذين يتولون ذلك، لأنهم يعلمون ما ينبغي أن يفشى وما ينبغي أن يكتم. والاستنباط مأخوذ من استنبطت الماء: إذا استخرجته. والنبط: الماء المستنبط أول ما يخرج من ماء البئر عند حفرها، وقيل: إن هؤلاء الضعفة كانوا يسمعون إرجاف المنافقين على المسلمين فيذيعونها فتحصل بذلك المفسدة. قوله: ﴿**وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ لَاتَّبَعْتُمُ الشَّيْطَانَ إِلَّا قَلِيلًا**﴾ أي: لولا ما تفضل الله به عليكم من إرسال رسوله وإنزال كتابه لاتبعتم الشيطان فبقيتم على كفركم إلا قليلاً منكم، أو إلا أتباعاً قليلاً منكم، وقيل المعنى: أذاعوا به إلا قليلاً منهم، فإنه لم يُذَعْ ولم يُفْشَ. قاله الكسائي والفراء وأبو عبيدة وأبو حاتم وابن جرير، وقيل المعنى لعلمه الذين يستنبطونه إلا قليلاً منهم، قاله الزجاج. وقد أخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن قتادة يقول: في معنى قوله تعالى: ﴿**أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافًا كَثِيرًا**﴾ [٢٦] إن قول الله لا يختلف وهو حق ليس فيه باطل، وإن قول الناس يختلف. [٢٧]

وجاء في تفسير النسفي: ﴿**وَإِذَا جَاءَهُمْ أَمْرٌ مِنَ الْأَمْنِ أو الْخَوْفِ**﴾ هم ناس من ضعاف المسلمين الذين لم يكن فيهم خبرة بالأحوال، أو المنافقين كانوا إذا بلغهم خبر من سرايا رسول الله (صلى الله عليه وآلة وسلم) من أمن وسلامة أو خوف وخلل ﴿**أَذَاعُوا بِهِ**﴾ أفشوه، وكانت إذاعتهم مفسدة. يقال: أذاع السر وأذاع به، والضمير يعود إلى الأمر أو إلى الأمن أو الخوف لأن (أو) تقتضي أحدهما ﴿**وَلَوْ رَدُّوهُ**﴾ أي ذلك الخبر (إِلَى الرَّسُولِ) أي رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ﴿**وَإِلَى أُولِي الْأَمْرِ مِنْهُمْ**﴾ يعني كبراء الصحابة البصراء بالأمور أو الذين كانوا يؤمّرون منهم (لَعَلِمَهُ) لعلم تدبير ما أخبروا به ﴿**الَّذِينَ يَسْتَنْبِطُونَهُ مِنْهُمْ**﴾ يستخرجون تدبيره بفطنهم وتجاربهم ومعرفتهم بأمور الحرب ومكائدها، وقيل: كانوا يقفون من رسول الله وأولي الأمر على أمن ووثوق بالظهور على بعض الأعداء، أو على خوف واستشعار فيذيعونه فينتشر فيبلغ الأعداء فتعود إذاعتهم مفسدة، ولو ردوه إلى الرسول وإلى أولي الأمر وفوضوه إليهم وكانوا كأن لم يسمعوا، لعلم الذين يستنبطون تدبيره كيف يدبرونه وما يأتون ويذرون فيه». [٢٨]

فحصرت الآية الخبر وهو الأمر المراد إذاعته بحالين هما: الأمن أو الخوف، أي النصر أو الهزيمة، وأسندت الآية إذاعة الأخبار التي من هذا النوع إلى الرسول وإلى أولي الأمر من المسلمين أي إلى الحكام. وبينت الآية الكريمة أن على الحاكم أن يستعمل من المذيعين الذين يستطيعون استنباط الأخبار وتقرير ما ينبغي أن يذاع منها، وما لا ينبغي، وبينت الآية أيضاً أن الإذاعة تعني إفشاء الأخبار وإظهارها. وبناءً على تفسير هذه الآية الكريمة ودلالاتها يمكننا وضع القواعد الإعلامية ضمن سياسة الإعلام في الإسلام.

♦ **القاعدة الأولى: معيار معالجة الأخبار والمعلومات**: يجب معالجة الأخبار والمعلومات الإعلامية خاصة الواردة منها من جهة مريبة انطلاقاً من مبدأ مصلحة الأمة وسياستها الأمنية. يقول عبد الكريم زيدان في كتابه أصول الدعوة: «ومن واجبات الخليفة المهمة إشاعة الأمن والاستقرار في دار الإسلام حتى يأمن الناس على أرواحهم وأعراضهم وأموالهم، ويتنقلوا في دار الإسلام آمنين مطمئنين. إن هذا المقصود يتحقق بصورة كاملة بتطبيق القانون الإسلامي الجنائي، أي بتطبيق العقوبات الشرعية على العابثين في الأمن، المعتدين على الناس، بشرط أن يكون التطبيق عادلاً وعلى الجميع بلا محاباة ولا تردد. فإذا ما طبقت الأحكام الشرعية على المعتدين، أمن الناس وخاف المجرم، وتحقق الاطمئنان. »[٢٩] هذا فضلاً عن أن كثيراً من أمور الإعلام مرتبط بالدولة ارتباطاً وثيقاً، ولا يجوز نشرها وإذاعتها دون الرجوع إلى القائمين على الإعلام.

ويتضح ذلك في كل ما يتعلق بالأمور العسكرية، وما يلحق بها كتحركات الجيوش، وأخبار النصر أو الهزيمة والصناعات العسكرية. وهذا الضرب من الأخبار يجب ربطه بالقائم على الإعلام مباشرة ليقرر ما يجب كتمانه، وما يجب بثه وإعلانه، ومما يلحق بالأخبار العسكرية أخبار المفاوضات والمواعدات والمناظرات التي تجري بين الرئيس أو من ينوبه وممثلي الدول المعادية. ومن أمثلة المفاوضات ما جرى بينه صلى **الله** عليه وسلم، وبين مندوبي قريش في الحديبية، حتى استقر الاتفاق على بنود الصلح. ومن المناظرات المباشرة مناظرته صلى **الله** عليه وسلم، لوفد نجران والدعوة إلى المباهلة. ومناظرة ثابت بن قيس وحسان لوفد تميم بناء على أمره صلى **الله** عليه وسلم، وغيرها. وكل هذا كان علنياً ولم يكن منه بند سري. وإن كانت الأنواع الأخرى من الأخبار ليست ذات مساس مباشر بالدولة، وليست مما يتطلب رأي الخليفة المباشر بها، مثل الأخبار اليومية، والبرامج السياسية والثقافية والعلمية، والحوادث العالمية، إلا أنها تتداخل مع وجهة النظر في الحياة في بعض أجزائها، ومع نظرة الدولة للعلاقات الدولية؛ ومع ذلك فإن إشراف الدولة عليها يختلف عن النوع الأول من الأخبار.

وعليه فإن جهاز الإعلام يجب أن يحوي دائرتين رئيستين:

- **الدائرة الأولى**: عملها في الأخبار ذات المساس بالدولة، كالأمور العسكرية والصناعة الحربية، والعلاقات الدولية الخ. ويكون عمل هذه الدائرة المراقبة المباشرة لمثل هذه الأخبار، فلا تذاع في وسائل إعلام الدولة أو الخاصة إلا بعد عرضها على جهاز الإعلام. والدائرة الثانية: مختصة بالأخبار الأخرى، وتكون مراقبتها لها غير مباشرة، ولا تحتاج وسائل إعلام الدولة، أو وسائل الإعلام الخاصة، أي إذن في عرضها للأخبار شريطة ان لا تمس بأمن الدولة، وسلامة المجتمع ومصالحه العليا. والدليل على ذلك من كتاب **الله** عز وجل وفعل الرسول (صلى **الله** عليه وآلة وسلم) بصفته حاكماً ورئيس دولة.

أما الكتاب فقوله تعالى: ﴿**وَإِذَا جَاءَهُمْ أَمْرٌ مِنَ الْأَمْنِ أو الْخَوْفِ أَذَاعُوا بِهِ وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى الرَّسُولِ وَإِلَى أُولِي الْأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ الَّذِينَ يَسْتَنْبِطُونَهُ مِنْهُمْ**﴾ [٣٠] وموضوع الآية الأخبار والتعامل معها.

وأما السنة فحديث ابن عباس في فتح مكة عند الحاكم في المستدرك وقال: صحيح على شرط مسلم وقد وافقه الذهبي وفيه: «وقد عميت الأخبار على قريش، فلا يأتيهم خبر رسول **الله** (صلى **الله** عليه وآلة وسلم) ، ولا يدرون ما هو صانع» رواه الحاكم. ومرسل أبي سلمه عند ابن أبي شيبة وفيه: «ثم قال النبي (صلى **الله** عليه وآلة وسلم) : جهزيني ولا تعلمي بذلك أحداً، ثم أمر بالطرق فحبست، فعمي على أهل مكة لا يأتيهم خبر» وموضوع الحديثين كتمان الخبر والتعمية.

وحديث كعب المتفق عليه في غزوة العسرة وفيه: «وَلَمْ يَكُنْ رَسُولُ **الله** (صلى **الله** عليه وآلة وسلم) يُرِيدُ غَزْوَةً إِلَّا وَرَّى بِغَيْرِهَا حَتَّى كَانَتْ تِلْكَ الْغَزْوَةُ غَزَاهَا رَسُولُ **الله** (صلى **الله** عليه وآلة وسلم) فِي حَرٍّ شَدِيدٍ وَاسْتَقْبَلَ سَفَرًا بَعِيدًا وَمَفَازًا وَعَدُوًّا كَثِيرًا فَجَلَّى لِلْمُسْلِمِينَ أَمْرَهُمْ لِيَتَأَهَّبُوا أُهْبَةَ غَزْوِهِمْ، فَأَخْبَرَهُمْ بِوَجْهِهِ الَّذِي يُرِيدُ» (متفق عليه) أما هذا الحديث فهو في الإخبار والإعلام والإفصاح لما قد يصيبهم من المشقة في حال الكتمان.

وحديث أنس عند البخاري «أَنَّ النَّبِيَّ (صلى **الله** عليه وآلة وسلم) نَعَى زَيْدًا وَجَعْفَرًا وَابْنَ رَوَاحَةَ لِلنَّاسِ قَبْلَ أَنْ يَأْتِيَهُمْ خَبَرُهُمْ، فَقَالَ: أَخَذَ الرَّايَةَ زَيْدٌ فَأُصِيبَ، ثُمَّ أَخَذَ جَعْفَرٌ فَأُصِيبَ، ثُمَّ أَخَذَ ابْنُ رَوَاحَةَ فَأُصِيبَ، وَعَيْنَاهُ تَذْرِفَانِ، حَتَّى أَخَذَ سَيْفٌ مِنْ سُيُوفِ **اللَّهِ** حَتَّى فَتَحَ **اللهُ** عَلَيْهِمْ» وهنا نقل حي ومباشر للمعركة نظراً لبعد المسافة وللاطمئنان على الجيش. [٣١]

نلاحظ أنه من خلال هذه النصوص أن نقل الأخبار «الحيوية»؛ أي ما له علاقة بأمن المجتمع واستقراره، لا بد من معالجتها معالجة تضمن أمن المجتمع واستقراره.

♦ **القاعدة الثانية**: القائم على الإعلام هو من يرسم السياسة الإعلامية للدولة: فالقائم على الإعلام رئيس دولة أو وزير إعلام هو من له الحق في إقرار ما يذاع على الناس ومراقبتة، ومن له الحق بوضع سياسات الإعلام في الدولة وخاصة المتعلقة بالجوانب الأمنية ﴿**وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى الرَّسُولِ وَإِلَى أُولِي الْأَمْرِ مِنْهُمْ**﴾ يقول الرسول (صلى **الله** عليه وسلم) : «أَلَا كُلُّكُمْ رَاعٍ وَكُلُّكُمْ مَسْؤُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ فَالْأَمِيرُ الَّذِي عَلَى النَّاسِ رَاعٍ وَهُوَ مَسْؤُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ. . . » (رواه مسلم) والذي يرسم سياسة الإعلام الإسلامي هم أولَو الأمر الذين يتمثلون بالرئيس أو الملك أو وزير الإعلام، باستشارة أهل الشورى أو المجالس النيابية في عصرنا. والمتخصصين من العلماء وخبراء الإعلام. وتستمد سياسة الإعلام في الإسلام من كتاب **الله** تعالى وسنة رسوله (صلى **الله** عليه وآلة وسلم) ، تطبيقاً لقوله تعالى: «وأن احكم بينهم بما أنزل **الله** ولا تتبع أهواءهم واحذرهم أن يفتنوك عن بعض ما أنزل **الله** إليك فإن تولوا فاعلم أنما يريد **الله** أن يصيبهم ببعض ذنوبهم وإن كثيرا من الناس لفاسقون» (٣٢) وقوله عز وجل: «قل ما كنت بدعا من الرسل وما أدري ما يفعل بي ولا بكم إن أتبع إلا ما يوحى إلي وما أنا إلا نذير مبين» (٣٣)

ولما كان الأمر كذلك، فقد حدد الشرع أن أصحاب الحق في إذاعة مثل هذه الأخبار لا بد أن يكونوا اهل السلطة العارفين بمدى تأثير نشر الأخبار وإذاعة المعلومات سلباً أو إيجاباً. وبالتالي، يجب أن توكل مثل هذه المعالجات لمن لديهم رجاحة العقل والبصيرة، والذين يعرفون مصالح الناس ويسهرون على أمن المجتمع وسلامته. ففي هذه المعالجة، قطع الطريق على المرجفين الذين قد يشيعون أخباراً كاذبة أو يستغلون الإعلام ووسائله استغلالاً يخدم مصالح أعداء الأمة والوطن، كإشاعة أخبار الجيوش واستعداداتها العسكرية وإفشائها.

♦ **القاعدة الثالثة**: قيام السياسة الإعلامية على العلم والخبرة: تقوم السياسة الإعلامية على معرفة إعلامية واسعة وخبرة فنية وتقنية: فالإعلام يحتاج إلى استنباط أي بحاجة إلى رجال إعلام وفكر وسياسة واجتماع وعلم نفس واسعي الثقافة ولديهم القدرة على التحليل السياسي. إنه لابد لنا من خبراء وعلماء ومختصين على أعلى درجة من العلم والوعي على التفكير السياسي وكيفية التعامل مع النصوص الإعلامية ذات البعد السياسي، والتحليل السياسي. وكيفية فهم النصوص الإخبارية والبرامج الإعلامية وغيرها، وكيفية صياغتها، وكيفية فهم هذه الصياغة. لأن هذا هو التفكير السياسي الواعي، وبالتالي يجعل صاحبه ممن يستطيع استنباط ما وراء الخبر المذاع وما يذاع من أخبار ومالا يذاع، وما يلزم من البرامج الإعلامية ووسائلها الحديثة. لقوله تعالى: ﴿**لَعَلِمَهُ الَّذِينَ يَسْتَنْبِطُونَهُ مِنْهُمْ**﴾.

الذين يبدعون في القيام بعملية تفكيك الأخبار والتصريحات والصورة الإعلامية، ومعرفة أسرارها وخفاياها من حيث معرفة كيفية صياغة الخبر والتوقيت لبعض الأخبار التي تكون حصرياً في بعض الأحيان لبعض القنوات، ولماذا صيغ الخبر بهذه الصيغة، وهل هو متأثر بالوضع السياسي. ويتمكنون من معالجة الإعلام المعادي خاصة إذا كان مستهدفا للإسلام والمسلمين. ويقول الدكتور كحيل في كتابه: «الأسس العلمية والتطبيقية للإعلام الإسلامي»: «في هذا الإطار والمعنى، فلا بد إذن أن يكون رجل الإعلام الإسلامي ملماً بأصول الدين الإسلامي متحمساً لها عاملاً بها حتى ينعكس ذلك على ما يصدر من أجهزة الإعلام كلّها، ويشترط في رجل الإعلام الإسلامي أيضاً العلم التام بوسائل وأساليب الإعلام الحديث. وليس معنى العلم بأصول الدين عدم معرفة وسائل وأساليب الإعلام الحديثة، فلا بد ان يلم رجل الإعلام بهذين العلمين. وربما يفهم بعضهم من هذه القواعد أن فيها منعاً لتملك الأفراد لوسائل الإعلام لذا اقتضى المقام أن نلقي الضوء على هذه المسألة.

نعم هذه القواعد لا تعني حرمان الأفراد من إبداء آرائهم والتعبير عنها، فوسائل الإعلام هي أدوات للجهر والعلانية، وقد طلب الإسلام قول الحق والمجاهرة به، فعن عبادة بن الصامت (رضي الله عنه) قال: «بَايَعْنَا رَسُولَ الله (صلى الله عليه وآلة وسلم) عَلَى السَّمْعِ وَالطَّاعَةِ فِي الْمَنْشَطِ وَالْمَكْرَهِ وَأَنْ لَا نُنَازِعَ الْأَمْرَ أَهْلَهُ وَأَنْ نَقُومَ أو نَقُولَ بِالْحَقِّ حَيْثُمَا كُنَّا لَا نَخَافُ فِي الله لَوْمَةَ لَائِمٍ» رواه البخاري

وقد اعتبر الإسلام عدم الجهر بالرأي وعلانيته فيما يرى أنه حق أمرا محتقرا، فقد قال رسول الله (صلى الله عليه وآلة وسلم) «لَا يَحْقِرْ أَحَدُكُمْ نَفْسَهُ، قَالُوا: يَا رَسُولَ الله، كَيْفَ يَحْقِرُ أَحَدُنَا نَفْسَهُ؟ قَالَ: يَرَى أَمْرًا لله عَلَيْهِ فِيهِ مَقَالٌ ثُمَّ لَا يَقُولُ فِيهِ، فَيَقُولُ الله عَزَّ وَجَلَّ لَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ: مَا مَنَعَكَ أَنْ تَقُولَ فِي كَذَا وَكَذَا؟ فَيَقُولُ: خَشْيَةُ النَّاسِ، فَيَقُولُ: فَإِيَّايَ كُنْتَ أَحَقَّ أَنْ تَخْشَى» (أحمد وابن ماجه، وفي لفظ أحمد خَشِيْتُ النَّاسَ) .

كما أوجب الإسلام الجهر والعلانية للنهي عن المنكر إذا كان تغييره يستلزم ذلك، قال رسول الله (صلى الله عليه وآلة وسلم) : «مَنْ رَأَى مِنْكُمْ مُنْكَرًا فَلْيُغَيِّرْهُ بِيَدِهِ فَإِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَبِلِسَانِهِ فَإِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَبِقَلْبِهِ وَذَلِكَ أَضْعَفُ الْإِيمَانِ» (رواه مسلم) .

واعتبر الشرع الدين النصيحة، قال رسول الله (صلى الله عليه وآلة وسلم) : «الدِّينُ النَّصِيحَةُ، قُلْنَا: لِمَنْ؟ قَالَ: لله وَلِكِتَابِهِ وَلِرَسُولِهِ وَلِأَئِمَّةِ الْمُسْلِمِينَ وَعَامَّتِهِمْ» (رواه مسلم) والوسيلة التي تصل لأكبر عدد من عامة المسلمين أو يصلون إليها تنصحهم وترشدهم هي من حكم النصيحة، وقد مارس الصحابة في ظل الخلافة الراشدة الجهر والعلانية بأقوالهم وآرائهم بالوسائل التي كانت متاحة لهم، فقد روى البيهقي في سننه «أن عمر بن الخطاب

(رضي الله عنه) افتتح الشام فقام إليه بلال وقال لتقسمنها أو لنتضاربن عليها بالسيف فقال عمر (رضي الله عنه) لولا أني أترك الناس بياناً لا شيء لهم ما فتحت قرية إلا قسمتها سهاما كما قسم رسول الله (صلى الله عليه وآلة وسلم) خيبر ولكن أتركها لمن بعدهم جرية يقسمونها» فبلال (رضي الله عنه) طالب بحقه وحق الفاتحين حسب ظنه بشكل علني ولم ينكر عليه أحد هذه العلانية.

ويقال مثل هذا في جهر ابن عباس (رضي الله عنهما) برأيه علانيةً في انتقاد فعل الخليفة علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) فعن عكرمة «أَنَّ عَلِيًّا (رضي الله عنه) حَرَّقَ قَوْمًا فَبَلَغَ ابْنَ عَبَّاسٍ، فَقَالَ: لَوْ كُنْتُ أَنَا لَمْ أُحَرِّقْهُمْ لِأَنَّ النَّبِيَّ (صلى الله عليه وآلة وسلم) قَالَ: لَا تُعَذِّبُوا بِعَذَابِ اللَّهِ، وَلَقَتَلْتُهُمْ كَمَا قَالَ النَّبِيُّ (صلى الله عليه وآلة وسلم) : مَنْ بَدَّلَ دِينَهُ فَاقْتُلُوهُ» (رواه البخاري) .

وبناءً على ما سبق يتبين أن الشرع أوجب الجهر والعلانية تارةً وندبها تارةً أخرى، مما يدل على أن الشرع أقر للرعية الحق في إبداء الرأي والتعبير عن الأفكار والجهر والعلانية بها، وأن يعرض الإنسان ويقول ما يشاء فيها، ولكن ضمن إطار عدم المساس بالأمن العام وتعريض الأمة للأخطار وخدمة الأعداء من خلال ما يذيعونه من أخبار أو ما يدلون به من تصريحات أو ما يطرحونه من أراء.

المبحث الثالث ـ ضوابط العمل الإعلامي من منظور إسلامي:

يسد الإسلام منافذ الحرب الإعلامية الدعائية ويرشد إلى مقومات وقائية وأساليب تحصينه ضدها على نحو لا تتسامى إليه أفضل النظم الوضعية. وقد واجه الإسلام الإعلام والدعاية في شقين متوازيين، أولهما: تحصين الصف الإسلامي وحمايته من تأثير دعاية الأعداء، وإشاعة الثقة بسياسات قادته وكفاءاتهم وتدبيرهم وإعدادهم وقدراتهم في التصدي لمخططات الأعداء، وثانيهما: الطرق والأساليب الممكنة لمواجهة دعاية العدو حال وقوع الأمة تحت تأثيرها.

وذلك بتحصين المسلمين ضد دعايات الأعداء وشائعاتهم، والإبقاء على الروح المعنوية مرتفعة لدى الفرد المسلم للتصدي للحرب الدعائية الشرسة التي تشن ضده، وإزالة الآثار المترتبة على استجابة بعض أفراد المجتمع للدعاية، وهذا أمر بالغ الأهمية، وبخاصة أننا نعاني من تخلف ثقافي وفكري يجعلنا عرضة للحملات المغرضة في زمن الانفتاح الإعلامي الكبير، أو قل زمن الانكشاف الإعلامي الخطير، وسنتناول ذلك في هذا المبحث.

واعتقد أن الإسلام كمنهج كامل شامل لمناحي الحياة كلها، لم يهمل هذه القضية المهمة في حياة المسلمين المستهدفين منذ بروزهم على وجه البسيطة لما يحملونه من هدي وأمن وسلام للبشرية تاباه النفوس المريضة والعقليات المتسلطة. **ويمكن أن نوجز أهم طرق الوقاية والحماية من دعايات العدو في المنظور الإسلامي في المطالب**:

♦ **المطلب الأول**: **الصدق**: الصدق هو الدعامة الأساسية للمنهج الإعلامي الإسلامي القويم في مجال نقل الأخبار، وقد بنى الإسلام على هذه القاعدة المتينة جميع نشاطاته الإعلامية، وقضى بأن يكون هذا المبدأ هو المحتوى الحقيقي لمادته الإعلامية المتميزة.

ويعرف الصدق بأنه قول الحق، وبأنه القول المطابق للواقع والحقيقة. والصدق في الإسلام يعد من أعظم الفضائل الأخلاقية التي تميز بها الخبر الإسلامي عن غيره والالتزام بالصدق صفة بالغة الأهمية بالنسبة للإعلام الناجح، لأن تحرى الحقائق والالتزام بروايتها كما وقعت، هما الضمانة الأساسية لتحقيق الغاية التي يعمل عليها الإعلام الإسلامي، وأن هذا من شأنه أن يحقق الفوز برضا **الله** سبحانه وثقة الناس الذين هم غرض المادة الإعلامية [٣٤] والصدق في نقل الأخبار، يعصم الناقل من الوقوع في نقل أكاذيب الأعداء ومفترياتهم، ودعاياتهم وترويجها، وتحري الحقيقة في النقل والإذاعة يعصم أفراد الشعب من ترويج الشائعات المزلزلة لكيان الأمة بسبب فلتات اللسان التي لا يلقي لها بالا، والمؤمن الملتزم بالصدق لا يخول لنفسه صياغة أخبار كاذبة ويعمل على ترويجها بين المؤمنين، ولا يقوم بذلك إلا كذاب منافق مخادع «وليس أولى على أهمية الصدق وتحري الحقيقة في الإعلام الإسلامي من تاريخ الوقائع الإسلامية نفسها، فقد أثبتت حوليات التاريخ الإسلامي أن الأكاذيب والأساطير التي واجهت دعوة الإسلام، قد سقطت كلها أمام الاستقامة والصدق. . . والفضائل التي كان يتميز بها رجال الإعلام الإسلامي [٣٥] والصدق لا يتجزأ كما أن الكذب لا يتجزأ، وإن اتخذ ألوانا زاهية أو غير زاهية « وهناك صدق إعلامي، وكذب دعائي والكذب الدعائي قد يصل إلى الناس بالحذف في الخبر وقد يكون أخطر ما فيه حينما تنعدم الثقة بين الناس وبين وسائلهم الإعلامية من جراء هذا الاتجاه لذلك يحرص الإسلام على أن تكون وسيلته الإعلامية صادقة الخبر، صدوقة المقال، صحيحة النبأ حتى يصبح من الوسائل الموثوقة التي تتجافى عن قول الزور وتبين للناس جميعا قيمة الصدق الإعلامي [٣٦] ».

والوسيلة الإعلامية الصادقة هي الوسيلة التي تنقل الأخبار للناس كما وقعت دون تحريف أو تزييف بالزيارة أو النقصان وهي أسمى من أن تختلق الأخبار الكاذبة وتروج للأخبار المغرضة قصد تشويه سمعة الناس أو بلبلة أفكارهم وعقولهم أو الحط من مكانتهم الاجتماعية.

والصدق سمة مهمة من سمات رجل الإعلام المسلم في نشر الخبر وفي كتابة المقال، وفي الحديث الذي يذاع لأنه جوهر الدعوة الإسلامية والدعاية لها ولبابها وصمام الأمان فيها، ومن أعظم صفات الرسول صلى الله عليه وسلم أنه الصادق الأمين. قال عليه الصلاة والسلام في الحديث الشريف «عليكم بالصدق فإن الصدق يهدي إلى البر وأن البر يهدي إلى الجنة، ومازال الرجل يصدق ويتحرى الصدق حتى يكتب عند الله صديقا وإياكم والكذب فإن الكذب يهدي إلى الفجور وإن الفجور يهدي إلى النار ومازال الرجل يكذب ويتحرى الكذب حتى يكتب عند الله كذابا » (٣٧).

وقد بين الحديث أن الكذب يهدي إلى الفجور وأن الفاجر لا يتقي الله في هتك أعراض الناس وإشاعة قالة السوء عنهم، والترويج لأخبار الفتن والتثبيط والتوهين والفرقة التي يكون لها أثرها السلبي في صفوف الأمة، وما من شك في أن وسائل الإعلام في العصر الحاضر تحاول أن تخرج عن نطاق واجبها الأصلي وعن مهمتها الأساسية التي وجدت من أجلها، وهو الصدق والإنصاف والبعد عن الهوى والأمانة في نقل الأخبار وروايتها على حقيقتها دون اللجوء إلى خلقها وتحريفها. يقول الدكتور عبد العزيز شرف محذرا من ذلك: « ينبغي على وسائل الإعلام أن تروي الأخبار ليس عليها أن تصنعها. وحذار من رواية نصف الحقيقة دون الحقيقة كلها، وإلا حق على المندوب قول القائل، وما آفة الأخبار إلا رواتها فالخبر لابد أن تكون روايته صادقة كاملة دقيقة سليمة وبعيدة عن الهوى لما وقع فعلا من أحداث والخبر سواء كان بسيطا مجردا أم طويلا مركبا هو ما اجتمعت له عناصر الصدق والواقعية، قبل أن تجتمع له مقوماته: وتحتم علينا قواعد الإعلام الإسلامي مراعاة الصدق والدقة والموضوعية والإنصاف في بعض وجهات النظر المتباينة وهي القواعد المستمدة من القرآن الكريم » (٣٨) وإذا كانت الدعاية كما مرت معنا سابقا هي اختلاف أخبار وتحريف أخرى بالزيادة والنقصان، وإشاعتها قصد إلحاق الضرر وإحداث التأثير فإن الوسيلة المثلى لتجنبها وتجنب أثارها السيئة هو الالتزام بالصدق من طرف أبناء الأمة كلها حتى لا يبقى مجالا للمروجين يتحركون فيه بإشاعتهم للأخبار الكاذبة أو الوقائع المزيفة والمحرفة.

وإن التزام رجل الإعلام بالصدق والتزام أبناء الأمة كلها بذلك يصد الأبواب في وجه المروجين والمرجفين بالأخبار الكاذبة والدعايات المسمومة، ويطهر الجو من سموم الكائدين للأمة والحاقدين عليها، ويكشف زيف المنافقين المندسين وحقيقتهم للإيقاع والتثبيط والتهوين، حين تكسد بضاعتهم، ولا يجدون لها رواجاً في أوساط الأمة المتحلية بالصدق والدقة والموضوعية، ومن ثمة ترد كيدهم إلى نحورهم. وتبوء حملاتهم بالبوار والخسران لأنهم لم يجدوا أذاناً صاغية لهم وأفواهاً تلوك كل ما يقال لها.

كما أن قيام رجل الإعلام بالتغطية الإعلامية التامة للأحداث دون إهمال أي جزء منها يفوت الفرصة على أولئك الذين يتحينون الفرص لبث سمومهم وترويج شائعاتهم المميتة، كما أن إزالة الغموض ورفع الالتباس عن أي حدث من الأحداث التي تهم أفراد الأمة وإبرازه بالكيفية التي وقع بها من طرف رجل الإعلام يجلي الحقيقة ناصعة، ولا يعطي فرصة للمروجين الذين يستغلون الفراغ الإعلامي من جهة والغموض الذي يكتنف بعض الأحداث المهمة من جهة أخرى لبث الشائعات وترويجها وتسريب الدعايات وتقديمها كمادة إعلامية للناس في أوقات الضيق والحرج التي يكونون فيها أحوج ما يكونون إلى معلومات تفسر لهم تلك الأحداث التي تحيط بهم، ومن ثمة يقبلون عليها دون ترو وتدبر وتدقيق وتمحيص.

ومن القواعد الأساسية في الدعاية الناجحة ان تكون صادقة، ملتزمة بالحقيقة؛ لأن عدم صدقها سيكشف زيفها. يقول (لينين) «ان قوة الدعاية تكمن في صدقها، وفي إثباتاتها العلمية وبراهينها، وان الدعاية هي أحد الشروط الرئيسة لتحرير وعي الجماهير من مختلف الأوهام والأساطير، والوقائع الصحيحة والموثوقة هي أكثر الأشياء صلابة، وبالتالي أكثرها قناعة» (٣٩)

هذا عند لينين وغيره ممن يستعملون الصدق من أجل مصلحة الدعاية، أما الصدق في الدعاية الإسلامية فخلق واجب التحلي به، ولا يجوز التحلل منه إلا في حالات استثنائية ضيقة ضبطت بشروطها ومسوغاتها

♦ **المطلب الثاني- التبين والتثبت**: ومن الأخلاق الأساسية التي أشار إليها القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة لمقاومة الأخبار الكاذبة والحملات الدعائية الملفقة والشائعات المفتراة، خلق التبن والتثبيت.

والتبين فيه معنى التبصر والاستبصار والاستيضاح، والتأكد من الأمر قبل الحكم له وعليه. . . والبينة هي العلامة التي توضح الشيء سواء كان حسيا أم عقلياً، وبينت الشيء أوضحته وأظهرته، وتبيَّن الإنسان الشيء تأمله حتى ظهر له واتضح، وتبينوا الأمر تدَّبره على مهل غير متعجلين ليظهر لهم جليا» (٤٠) وفي المجال الأخلاقي فالتبين فضيلة من الفضائل التي دعا إليها القرآن الكريم، وهدى إليها الإسلام، لأنها تؤدي للسير على البصيرة والتصرف بحكمة، وتصون من التهور والاندفاع، وشأن المؤمن أنه كيس فطن، وأنه يقدر لرجله قبل الخطو موضعها كما عبر القائل الحكيم.

قال تعالى: ﴿**يا أيها الذين آمنوا إذا ضربتم في سبيل الله فتبينوا ولا تقولوا لمن ألقى إليكم السلام لست مؤمناً تبتغون عرض الحياة الدنيا فعند الله مغانم كثيرة**

كذلك كنتم من قبل فمنَّ الله عليكم فتبينوا إن الله كان بما تعملون خبيرا﴾ [٤١] وروي في سبب نزول هذه الآية «أن مرداس بن نهيك من أهل فدك أسلم ولم يسلم من قومه غيره، فذهبت سرية الرسول صلى **الله** عليه وسلم إلى قومه وأميرهم غالب بن فضالة، فهرب القوم وبقي مرداس لثقته بالإسلام، فلما رأى الخيل ألجأ غنمه إلى عاقول من الجبل، فلما تلاحقوا وكبروا كبر ونزل، وقال لا إله إلا **الله** محمد رسول **الله**، السلام عليكم، فقتله أسامة بن زيد وساق غنمه فاخبروا رسول **الله** صلى **الله** عليه وسلم فوجد وجداً شديداً وقال قتلتموه إرادة ما معه» ويتضح من سياق الآية الكريمة أن **الله** سبحانه وتعالى عاتب المؤمنين في إصدار الحكم وترك فضيلة التبين وقد كررها المولى سبحانه وتعالى مرتين في الآية تقوية للحث على هذه الفضيلة.

وفي الجانب الإعلامي فإن فضيلة التبين والتثبيت أوكد لما يحاك للأمة من مؤامرات، وما ينشر من دعايات ويروج من شائعات وعليه فإن التمسك بهذا الخلق والاتصاف به يشكل الملاذ القوي للأمة من الأخبار الكاذبة والشائعات المغرضة، التي يروجها أعداؤها من اليهود والمشركين والمنافقين، بل حتى بعض أبنائها الفسقة، وخاصة في أوقات الحروب والأزمات والاضطرابات قال تعالى: يا أيها الذين آمنوا إن جاءكم فاسق بنبأ فتبينوا أن تصيبوا قوما بجهالة فتصبحوا على ما فعلتم نادمين، واعلموا أن فيكم رسول **الله** لو يطيعكم في كثير من الأمر لعنتم ولكن **الله** حبب إليكم الإيمان وزينه في قلوبكم وكره إليكم الكفر والفسوق والعصيان أولئك هم الراشدون [٤٢].

وقد أبان الحارث بن ضرار الخزاعي عن سبب نزول هذه الآية فقال: بعث النبي صلى **الله** عليه وسلم الوليد بن عقبة بن أبي معيط إلى بني المصطلق من خزاعة ليأتي بصدقاتهم، فلما بلغهم مجيئه أولما استبطأوا مجيئه خرجوا لتلقيه ليبلغوا بصدقاتهم بأنفسهم وعليهم السلاح، وأن الوليد بلغه أنهم خرجوا لتلقيه أو خرجوا إليه بتلك الحالة وهي حالة غير مألوفة في تلقي المصدقين وحدثته نفسه أنهم يريدون قتله. أو لما رآهم مقبلين كذلك (على اختلاف الروايات) خاف أن يكونوا أرادوا قتله، إذ كانت بينه وبينهم شحناء في زمن الجاهلية، فولى راجعاً إلى المدينة... وأن الوليد جاء إلى النبي صلى **الله** عليه وسلم فقال إن بني المصطلق أرادوا قتلي وأنهم منعوا الزكاة فغضب الرسول صلى **الله** عليه وسلم وهمَّ أن يبعث إليهم خالد بن الوليد لينظر في أمرهم... وفي رواية أخرى أنهم ظنوا من رجوع الوليد أن يظن بهم منع الصدقات فجاءوا النبي صلى **الله** عليه وسلم قبل أن يخرج إليهم متبرئين من منع الزكاة ونية الفتك بالوليد بن عقبة. وفي رواية أنهم وصلوا إلى المدينة فوجدوا الجيش خارجاً إلى غزوهم [٤٣]. ومهما اختلفت الروايات فإنها تؤكد على معنى واحد وهو سوء الظن وعدم التبين والتثبت.

والآية صريحة في تأكيدها على التبيين والتثبيت «حتى لا يشيع في الجماعة المسلمة الشك في كل ما ينقله أفرادها من أنباء فيقع ما يشبه الشلل في معلوماتها. . . فالأصل في الأمة المسلمة أن يكون أفرادها موضع ثقتها، وأن تكون أخبارهم صادقة، أما الفاسق فهو موضع الشك حتى يثبت خبره، وبذلك يستقيم الأمر للأمة وسطاً بين الأخذ والرفض، لما يصل إليها من أنباء ولا تعجل في تصرف بناء على خبر فاسق فتصيب قوماً بظلم عن جهالة وتسرع».

«ومدلول الآية عام، وهو يتضمن مبدأ التمحيص والتثبت من خبر الفاسق، فأما الصالح فيأخذ خبره لأن هذا هو الأصل في الأمة المسلمة وخبر الفاسق استثناء والأخذ بخبر الصالح جزء من منهج التثبت لأنه أحد مصادرها، أما الشك المطلق في جميع المصادر وفي جميع الأخبار فهو مخالف لأصل الثقة المفروض بين الجماعة ومعطل لسير الحياة وتنظيمها» (٤٤).

هذا وإن كثيراً من الدعايات الشائعات والأخبار تتناقل بين الناس، ويروج لها دون التثبت من مصادرها، بل ودون النظر إلى قائلها فتجد الناس يتحدثون سمعت كذا وكذا، ولو سألتهم من الذي قال هذا؟ وعمن نقله ومن صاحب الخبر الأول في القضية؟ لو فعل المسلم هذا وتساءل عن هذه الأمور المبدئية لتبددت كثير من الشائعات وانكشف أمر الدعايات أو لوقف على اليقين، مما يقال وعندها ينتهي الإشكال.

إن التثبت مما يسمع ومما يقال يوصد الأبواب في وجه المتربصين من أعدائنا، ويبطل كيدهم ويرد إلى نحورهم. قال تعالى: ﴿**ولا تقف ما ليس لك به علم إن السمع والبصر والفؤاد كل أولئك كان عنه مسئولا**﴾ (٤٥) «فالتثبت من كل خبر ومن كل ظاهرة ومن كل حركة قبل الحكم عليها هو دعوة القرآن ومنهج الإسلام الدقيق... فلا يقول اللسان كلمة، ولا يروي حادثة ،ولا ينقل رواية ولا يحكم العقل حكماً، ولا يبرم الإنسان أمراً إلا وقد تيقن من كل جزئياته، ومن كل ملابساته ومن كل نتائجه، فلم يبق هناك شك ولا شبهة في صحتها» (٤٦) وقال صلى **الله** عليه وسلم: «كفى بالمرء إثماً أن يحدث بكل ما سمع» ولو استمسك المسلمون بهذه التوجيهات القرآنية والأحاديث النبوية لا تقوا شراً كثيراً مما يروج ويذاع بينهم من أخبار مزيفة ودعايات مصطنعة وشائعات مختلقة، ولو تأكدوا من مصادر أخبارهم وتبينوا من أقوالهم قبل النطق بها لأوقفوا كل مرجف عند حده ولحافظوا على وحدتهم وتماسكهم في وجه الأعداء الذين لا يدخرون وسيلة لحربهم وخداعهم وتضليلهم، «فمن واجب المسلمين عامة، ومن واجب قادتهم خاصة السياسيين والإداريين والعسكريين على وجه الخصوص التدبر في جميع أمورهم، ودراسة احتمالاتها بدقة متناهية، بعيداً عن البت المرتجل، لأنه كثيراً ما يوقع في الزلل، وبعيداً أيضا عن أجواء مثيرات الانفعالات،

لأن الانفعالات تغشى على البصيرة، فتمنع عنها الرؤية الصحيحة الدقيقة لمسالك العمل السياسي والإداري والعسكري والإعلامي، مثلما تغشى زوابع الغبار على الأبصار فتمنع الرؤية الصحيحة لمسالك الطريق» (٤٧).

وكلما صاحب هذا التدبر ودراسة الاحتمالات بدقة متناهية تبين وتثبت مما تنامى إلى أسماعهم من معلومات بخصوص العدو، لأنه قد يطلق سيلاً من الدعايات والشائعات تتضمن بعض المعلومات الصحيحة لتكون كستارة دخان في سبيل طمس الحقيقة والأخبار الصحيحة، فيضرب الخصم فيما وصله من معلومات لعلها في سبيل السيل الذي يسمعه من الشائعات، وبهذا الأسلوب يصعب على الجانب الآخر اكتشاف الأسرار الحقيقية والأخبار الصحيحة من الأخبار الكاذبة، فيتهاون في إعداد العدة اللازمة لمواجهة تلك الحملات الدعائية «وشياطين السياسة العالميون يجدون في القادة الذين توجه الانفعالات سياستهم مواطن ضعف كثيرة، يستطيعون التحكم فيها، وتوجيهها لما يشتهون، فإذا أرادوا توجيه خصومهم لجهة فيها مزالق كثيرة، أو شر مستطير، اصطنعوا لهم أمراً يثيرون به انفعالاتهم، فتطيش مع الانفعال أحلامهم، وتضطرب أعصابهم، وتختل تصرفاتهم فيبيتون أمراً يؤدي بهم إلى التهلكة، بينما تدور عقولهم ونفوسهم مع دوامة الانفعال الآني» (٤٨) وعليه فلا بد من التدبر في الأمور كثيراً والتدبر لا يكون دقيقاً محكماً إلا إذا صاحبه خلق التثبت والتبين من الأمور لأن الأعداء قد يخلطون صدقا بكذب قصد التمويه والمخادعة وعليه، فالتمحيص ضروري للتخلص من كيد الأعداء ومكرهم وخداعهم وألاعيبهم الشيطانية.

♦ **المطلب الثالث– الحذر والحيطة**: من الأخلاق الإسلامية التي يجب توافرها في الأمة عامة وقادتها خاصة للوقوف في وجه الحملات الدعائية للأعداء ومقاومة الشائعات والتخلص من كيدها والإبقاء على صلابة الصف المسلم، خلق الحذر والحيطة ،والحذر دال على التيقظ والتحرز والانتباه، والرجل الحذور المتيقظ المتحرز، وحذرون أي خائفون، ولذلك قيل أن الحذر احتراز من مخيف، والإنسان الذي يتحلى بفضيلة الحذر يكون صاحب خشية، فهو يقدر لرجله قبل الخطو موضعها، هو لا يتكلم إلا عن تفكير وبصيرة، ولا يتصرف إلا عن تدبر وحكمة، وهو يحسب لكل أمر حسابة، ويُعِدُ لكل نازلة عدتها، فلا يؤخذ على غرة، ولا يخدعه غيره بسهولة» (٤٩) لأن الرسول صلى **الله** عليه وسلم يقول: المؤمن كيس فطن» (٥٠) والكيس العاقل المتبصر في الأمور، الناظر في العواقب» (٥١) وقال أيضا «لا يلدغ المؤمن من جحر مرتين» (٥٢) وسبب هذا الحديث: أن النبي صلى **الله** عليه وسلم أسر أبا عزة الشاعر يوم بدر، فذكر له فقره وعياله، فمن عليه النبي صلى **الله** عليه وسلم وأطلقه بغير فداء، وعاهد ألا يحرض عليه ولا يهجوه، فلحق بقومه، ثم رجع إلى التحريض والهجاء، ثم أسر يوم أحد، فسأله المن، فقال: لا تمسح عارضيك بمكة تقول: سخرت بمحمد مرتين؟

وأمر به فقتل وقال: «لا يلدغ المؤمن من جحر مرتين» أي ليكن المؤمن حازماً حذراً كيساً فطناً لا يؤتى من ناحية الغفلة. . . ولعلك عرفت بهذا أن الإيمان لا يتفق والغفلة، بل يقتضي الحذر والحيطة، وأن أولئك الذين يُضحك عليهم، ولا يتعظون بالماضي ولا يستفيدون من التجارب لم يكمل الإيمان في نفوسهم. . . فالمؤمن كيس فطن، من خلقه الاعتبار لكل بلاء» [٥٣] وقد أمر الله سبحانه وتعالى بالحذر من اليهود وألاعيبهم الفكرية وحيلهم الإعلامية الذين يحاولون دسها ما وجدوا إلى ذلك سبيلا، قال تعالى: ﴿**وأن احكم بينهم بما أنزل الله ولا تتبع أهواءهم واحذرهم أن يفتنوك عن بعض ما أنزل الله إليك، فإن تولوا فاعلم أنما يريد الله أن يصيبهم ببعض ذنوبهم وإن كثيراً من الناس لفاسقون**﴾ (٤٩) أفحكم الجاهلية يبغون، ومن أحسن من الله حكما لقوم يوقنون (٥٠) [٥٤] والله سبحانه وتعالى في هذه الآية: »يأمر نبيه بأن لا يتبع أهواء أعداء الإسلام من اليهود، فيما وضعوا من مزالق، وحذره من أن يفتنوه عن بعض ما أنزل الله إليه بوسائلهم الخادعة والغادرة، وحيلهم المغرية الماكرة» [٥٥] وأمر الله سبحانه وتعالى أيضا بالحذر من المنافقين فقال تعالى: ﴿**وإذا رأيتهم تعجبك أجسامهم وإن يقولوا تسمع لقولهم كأنهم خشب مسندة يحسبون كل صيحة عليهم هم العدو فاحذرهم قاتلهم الله أنى يؤفكون**﴾ [٥٦] وفي هذا توجيه شديد إلى واجب الحذر من المنافقين، لأنهم مخالطون مختبئون في الصف يعرفون مواطن القوة ومواطن الضعف، وخبيرون بالثغرات التي يمكن أن ينفذ منها العدو الخارجي.

والحذر من هؤلاء المنافقين يكون بتجميد طاقتهم، وحجبهم عن كل مراكز التأثير وتسخيرهم في الأعمال التي ليس فيها نفوذ وسلطان، وليس منها قوة مادية تغريهم بالشر والفتنة، ويكون أيضا بعدم الاستجابة لوساوسهم أو الإصغاء إلى شائعاتهم المثبطة.

وفي الجانب الإعلامي فالحذر مطلوب من إيحاءات الأعداء وإلقاءاتهم وشائعاتهم التي يرجونها بين المسلمين. وإذا اتصفت الأمة بالحذر والحيطة تجاه كل ما يأتي من عدوها تمكنت من رد كيده وإفشال مخططاته الرامية إلى تشكيكهم في منهجهم الذي يتبعونه وقيادتهم التي تقودهم وسلامة الهدف الذي يعملون من أجل تحقيقه ونبله.

«وركون المسلمين إلى من عرف منهم المكر وظهرت عليهم أمارات الخداع والنفاق الذين لم تصف قلوبهم للإسلام يهيئ لهؤلاء أوفر الشروط لسلوك سبل الخداع والمكر وإحكام الكيد، وهم في مأمن من رقابة المستهدفين بمكرهم وكيدهم.

والركون إلى هؤلاء لون من ألوان الغفلة المبالغة والجهالة المستحكمة والسذاجة القاتلة التي لا يرضها الله لعباده كما أنها ليست من صفات المسلم الحازم القوي البصير بنفسه، البصير بما يحيط به، الحذر من مكائد عدوه. «والركون إلى فرد أو جماعة لا يكون إلا

أثراً من أثار الثقة بالفرد أو الجماعة أو الأمة والثقة إنما يولدها في النفس أخوة صادقة، أو تجربة شخصية طويلة، أو أخلاق عريقة عرفت بها أمة في مدى قرون عديدة، ومن المعلوم أن أيا من هذه الشروط غير متحققة في أعداء الإسلام لا سيما اليهود بل المتحقق هو عكسها تماما، فهم مخالفون في العقيدة، كما أن التجارب قد أثبتت أنهم ما فتأوا يكيدون للإسلام والمسلمين ويتربصون بهم الدوائر ثم إن الأخلاق غدر وخيانة ورغبة عارمة في هدم الإسلام وتفتيت المسلمين، فكيف يصح الركون البهم واطمئنان القلب لهم عند العارف الخبير بل إن الركون إليهم بعد كل هذا هو من جهة أولى عنوان الجهالة والغباء والانسياق وراء الشهوات الجامحة، وهو من جهة أخرى دليل ضعف الإيمان» [٥٧] قال تعالى: ﴿**ولا تركنوا إلى الذين ظلموا فتمسكم النار وما لكم من دون الله من أولياء ثم لا تنصرون**﴾ [٥٨] ومن الحذر عدم اتخاذ بطانة من الأعداء لقطع طريق الدس عليهم واستراق السمع وإثارة الفتن.

وقد نهى **الله** المسلمين عن اتخاذ بطانة من دونهم: «إذ كان رجال المسلمين يواصلون رجالاً من اليهود لما كان بينهم من الجوار والحلف في الجاهلية، كما كان رجال من المسلمين يوادون رجالا من اليهود قد أظهروا الإسلام نفاقاً وهم بكفرهم مستمسكون، ولباطلهم متعصبون منهم رفاعة بن زيد بن التابوت وسويد بن الحارث وهما من أحبار يهود بني قينقاع، وكان بعض المسلمين يودونهما ويجلسون إليهما. لأن هؤلاء لا يتوانون في أعمال الفساد التي تنال المسلمين بشر وأذى وقلوبهم تملأ حقداً وغيضاً عليهم [٥٩] قال تعالى: ﴿**يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا بطانة من دونكم لا يألونكم خبالا ودوا ما عنتم قد بدت البغضاء من أفواههم وما تخفي صدورهم أكبر قد بينا لكم الآيات إن كنتم تعقلون**﴾ [٦٠]

والحذر والحيطة خلقان كفيلان بإراحة الأمة من كيد أعدائها ودسائسها لأن الغفلة تمكن العدو من الولوج إلى داخل الأمة وبث سمومها، وإذا لم تكن يقظة حذرة تمكن العدو من زعزعة صفوفها، وشق وحدتها وتشتيت شملها بما يبثه من سموم وينشره من دعايات وشائعات فتاكة، وخاصة إذا كان قريباً مندساً وسط الصفوف، وبالتالي تكون له دراية كبيرة ومعرفة دقيقة بمداخل النفوس ونقاط الضعف، ومن ثمَّ تكون سهامه مسددة إلى المقاتل، ويفلح في تحقيق أهدافه

♦ **المطلب الرابع**: **الإعراض عن اللغو**: الإعراض عن اللغو خلق عظيم وكفيل بأن يعصم الأمة من ترديد العديد من الأخبار التافهة والمعلومات الزائفة التي كثيراً ما تروج بين الناس بغرض التسلية والترويح عن النفس، وتستغل من قبل الأعداء. واللغو من الكلام مالا يعتد به وهو الذي يورده قائله من غير روية أو فكر فيجري مجرى اللغا وهو صوت

العصافير، ونحوها من الطيور، وقد يسمى كل قبيح من الكلام لغوا، ويقال لغا الإنسان يلغو ويلغي، إذا تكلم بالمطروح من القول وما لا يعني.

والإعراض عن اللغو: هو تركه وعدم إتيانه والابتعاد عمن يأتونه وعدم الإقبال عليهم لأن اللغو من صفات أهل الباطل والضلال [٦١] وقد جاء في القرآن الكريم قوله تعالى: ﴿**وقال الذين كفروا لا تسمعوا لهذا القرآن والغوا فيه لعلكم تغلبون (٢٦) فلنذيقن الذين كفروا عذاباً شديداً ولنجزينهم أسوأ الذي كانوا يعملون**﴾ [٦٢].

والإعراض عن اللغو فضيلة من فضائل القرآن الكريم طالب بها عباده المؤمنين قال تعالى: ﴿**قد أفلح المؤمنون (١) الذين هم في صلاتهم خاشعون (٢) والذين هم عن اللغو معرضون (٣)**﴾ [٦٣] وقد ذكر المفسرون أن المراد باللغو، الشرك أو الباطل أو المعاصي أو الكذب، أو السب والشتم، وهو كل لعب ولهو وباطل، ما ليس للمرء به حاجة قال الزمخشري: اللغو مالا يعنيك من قول أو فعل كالعيب أو الهزل وما توجب المروءة إلقاءه وإطراحه، يعني أن بهم من الجد ما يشغلهم عن الهزل [٦٤] وجعل **الله** سبحانه وتعالى الإعراض عن اللغو سمة من سمات عباد الرحمان قال تعالى: ﴿**والذين لا يشهدون الزور وإذا مروا باللغو مروا كراما**﴾ [٦٥] أي أنهم لم يلتفتوا إليه ولم يتوقفوا عنده ولم يشاركوا أهله فيه بل صانوا أنفسهم وأكرموها عن أن يلحق بها شيء من غبار هذا الدنس قال الزمخشري: «إذا مروا بأهل اللغو المشتغلين به، مروا معرضين عنهم، مكرمين أنفسهم عن التوقف عليهم والخوض معهم [٦٦] ، وقال الطبري واللغو في كلام العرب هو كل كلام أو فعل باطل لا حقيقة ولا أصل له، أو ما يستقبح، فسبُّ الإنسان بالباطل الذي لا حقيقة له من اللغو، وذكر النكاح بصريح اسمه مما يستقبح في بعض الأماكن من اللغو، وسماع الغناء مما هو مستقبح في أهل الدين، فكل ذلك يدخل في معنى اللغو [٦٧].

ولا شك في أن معظم الدعايات والشائعات الرائجة بين الناس من لغو الكلام ومن لهو الحديث الذي لا يليق بالمسلم الإصغاء إليه والسكوت عنه فضلاً على نشره وإذاعته بين الناس، قال تعالى واصفاً المسلمين: ﴿**وإذا سمعوا اللغو أعرضوا عنه، وقالوا لنا أعمالنا ولكم أعمالكم سلام عليكم لا نبتغي الجاهلين**﴾ [٦٨] والمؤمنون لا يشغلون أنفسهم بفارغ الحديث الذي لا طائل تحته، ولا حاصل وراءه وهو الهذر الذي يقتل الوقت دون أن يضيف شيئاً، للإنسان وهو البذيء من القول الذي يفسد الحس واللسان. . . ولكنهم لا يغتاظون ولا يهتاجون ولا يجارون أهل اللغو فيردون عليهم بمثله، ولا يدخلون معهم في جدل حوله، لأن الجدل من أهل اللغة لغو، إنها صورة للنفس المؤمنة تفيض بالترفع عن اللغو، كما تفيض بالسماحة والود، وترسم لمن يريد أن يتأدب بأدب **الله** طريقاً واضحاً لا لبس فيه، فلا مشاركة للجهال ولا مخالطة لهم وموجدة عليهم ولا ضيق بهم [٦٩] وقد ذكرنا

سابقاً أن كثيراً من الشائعات تكون غير مقصودة وتسمى ثرثرة أو دردشة، ويجد فيها كل من نقلها ومستمعها لذة ومتعة في روايتها، وهم لا يعلمون أنهم يساعدون في نشر الأخبار الكاذبة والشائعات المختلفة والمعلومات المضللة التي تخدع الناس ويمكن ان نعدّ هذا كله من لغو الكلام وفارغ الحديث، الذي يجب على المسلمين تركه وتجنبه لأنه لا يجدي منفعة ولا يحقق فائدة بل يضر أضراراً جسيمة بالغة لا ينتبه إليها إلا بعد فوات الأوان.

كما «أن اطراد ودوام التهم والفحشاء سماعها دون دليل قاطع، ودون معرفة بجهة الاتهام يجعل رواية الشر أمراً عادياً دون مسؤولية في الإثبات، كما أن كثرة رواية الأفعال السيئة يوحي إلى النفوس المريضة بأن ارتكاب الإثم أمر هين وشائع، وأن جو الجماعة كله ملوث موبوء، وأن ما خفي كان أعظم. . . وهكذا تجد بعض النفوس الضعيفة تشجيعاً على فعل الآثام والجرائم؛ لأنها عامة ،كما يضنون وقد يجاهرون بها لأن غيرهم قد فعلها أيضا» (٧٠) .

المبحث الرابع ـ التحديات التي تواجه سياسة الإعلام في الإسلام:

في ظل النظام العالمي القائم الذي تسيطر فيه الدول الكبرى ومن ورائها إسرائيل على معظم الوسائل الإعلامية العالمية، وضعف السياسات الإعلامية في بلداننا، وتبعيتها للإعلام الغربي المسيطر بحكم المغلوب مفتتن بتقليد الغالب نجد أنفسنا أمام جملة من التحديات على المستويين الداخلي والخارجي:

♦ **أولاً- التحديات الداخلية**: من أهم التحديات الداخلية التي يمكن أن تواجه الإعلام الإسلامي مواجهة نتائج سياسة الإعلام القائمة في العالم الإسلامي، التي لا يخفى على أحد أن معظمها سياسة انهزامية تربي الناس على الذل، وعلى التبعية وعلى عبادة الرغيف بدل رب العالمين، وعلى تقديس النظام الرأسمالي، وعلى التملق للشخصيات، وعلى كم الأفواه والتخويف والترهيب من هالة المسؤولين.

ما رسمه الإعلام القائم من مفاهيم عن هذه الحدود المصطنعة بين الأقطار الإسلامية من خلال تقديس القوميات والوطنيات التي فرقت الأمة فوق فرقتها. وما قام به هذا الإعلام من تحريف وتشويه لأحكام الإسلام، وبخاصة تلك التي قد تؤثر على مصالح الأنظمة القائمة على رعاية هذا الإعلام، مثل الوحدة بين البلدان الإسلامية، وإزالة هذه الحدود، وفرضية الجهاد على الأمة الإسلامية لوجود بلدان واقعة تحت احتلال الكفار مثل: فلسطين والعراق وأفغانستان والشيشان وكشمير وغيرها من بلاد الإسلام والمسلمين.

المروجون للسياسات الغربية من بني جلدتنا. وهم صنفان: صنف تابع وعميل للغرب

ومتشبع بفكره وثقافته وسياساته، ولا يرى خلاصاً للامة إلا من خلال السير في ركاب هؤلاء واتباعهم خطوة بخطوة. والصنف الثاني ساذج مغفل، فرغم إيمانه وقناعته بالإسلام كدين لا يدرك شموليته واستيعابه لكل جوانب الحياة، ويعتقد أن هذه المعارف: (الإعلام، والسياسة، والاجتماع) وغيرها معارف استحدثها الغرب ولا بد من أخذها عنه كما جاءت.

ويمكن مواجهة هذه التحديات من خلال عمل القائمين على رعاية شؤون الإعلام على وضع طاقم إعلامي يضع برامج إعلامية وفق سياسة إعلامية من منظور إسلامي تعمل على ترسيخ العقيدة الإسلامية وأحكام الإسلام في عقول الناس وقلوبهم، مع بيان الأفكار الفاسدة ووجه الفساد فيها، وتقوية الرابطة بين الحكام والرعية، والعمل على بث ما يقوي الرابطة الإسلامية بين الأعراق الإسلامية كافة، وما يقوي جسم الدولة ويرفع مستواها في الأمور والمجالات كافة. وتنشر رسالة الإسلام بكل صدق وموضوعية في العالم أجمع بلا تحريف ولا تزييف، بل تشرح الواقع الإنساني بكل إيجابياته وسلبياته، وتستفيد من الإيجابي بمحاكاته والنسج على منواله، والسلبي بتقويمه ما أمكن أو تركه والتحذير منه إن تعذر التقويم

♦ **ثانياً- التحديات الخارجية**: وأهم هذه التحديات مواجهة هذا التربص من قبل أعداء الله للإسلام والمسلمين، سواء أكان فكرياً أم اجتماعياً أم عسكرياً أم سياسياً أم اقتصادياً أم أي مجال آخر. وسواء أكان هذا التربص بالتشويه أم التحريف أم الكذب أم التهديد بالحرب أم غير ذلك.

وأخطر أدوات الاستهداف اليوم الإعلام باعتباره القناة المناسبة للتهديد والتخويف والتلويح والتحريف والتزييف والتشويه. وقد بين الحق سبحانه وتعالى ذلك التربص المستمر والاستهداف الدائم في كثير من الآيات منها: قوله تعالى: ﴿**إِنْ يَثْقَفُوكُمْ يَكُونُوا لَكُمْ أَعْدَاءً وَيَبْسُطُوا إِلَيْكُمْ أَيْدِيَهُمْ وَأَلْسِنَتَهُمْ بِالسُّوءِ وَوَدُّوا لَوْ تَكْفُرُونَ**﴾ (٧١) وقوله تعالى: ﴿**وَلَنْ تَرْضَى عَنْكَ الْيَهُودُ وَلَا النَّصَارَى حَتَّى تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ قُلْ إِنَّ هُدَى اللَّهِ هُوَ الْهُدَى وَلَئِنِ اتَّبَعْتَ أَهْوَاءَهُمْ بَعْدَ الَّذِي جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ مَا لَكَ مِنَ اللَّهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ**﴾ (٧٢) وقوله: ﴿**كَيْفَ وَإِنْ يَظْهَرُوا عَلَيْكُمْ لَا يَرْقُبُوا فِيكُمْ إِلًّا وَلَا ذِمَّةً يُرْضُونَكُمْ بِأَفْوَاهِهِمْ وَتَأْبَى قُلُوبُهُمْ وَأَكْثَرُهُمْ فَاسِقُونَ**﴾ (٧٣)

ومنها: كيفية إيصال الدعوة الإسلامية إلى العالم قال تعالى: ﴿**وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا كَافَّةً لِلنَّاسِ بَشِيرًا وَنَذِيرًا وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ**﴾ (٧٤)

ويمكن مواجهة هذه التحديات أيضاً من خلال القائمين على رعاية شؤون الإعلام

بوضع الخطط والأساليب التي تمكن من مواجهة هذه التحديات أهمها:

١. تحصين أبناء الأمة ضد إعلام الأعداء ومخططاتهم والتشويش عليه حتى لا يحقق هدفه ومبتغاه "فعن جابر بن عبد الله (رضي الله عنه) أن عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) أتى النبي (صلى الله عليه وآلة وسلم) بكتاب أصابه من بعض أهل الكتب فقرأه النبي (صلى الله عليه وآلة وسلم) فغضب فقال أمتهوكون [٧٥] فيها يا ابن الخطاب، والذي نفسي بيده لقد جئتكم بها بيضاء نقية، لا تسألوهم عن شيء فيخبروكم بحق فتكذبوا به أو بباطل فتصدقوا به، والذي نفسي بيده لو أن موسى عليه السلام كان حياً ما وسعه إلا أن يتبعني». [٧٦] وهذا الحديث واضح فيه– من غضب النبي (صلى الله عليه وآلة وسلم) – النهي عن سماع أو قراءة كل ما يمكن أو يؤدي إلى التشكك في أمور الدين.

٢. مقارعة الإعلام المعادي وتفنيد دعاويه وأكاذيبه وافتراءاته وتهجمه على الإسلام: قال تعالى: ﴿**ادْعُ إِلى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ**﴾ [٧٧] وتكون كذلك ببث الروح الجهادية في الأمة والإعداد النفسي إذا كان هناك احتمالية المواجهة العسكرية: (يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ حَرِّضِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَى الْقِتَالِ) [٧٨] وهذا لا يتأتى إلا بإتقان فنون الإعلام وأساليبه وإيجاد سياسة إعلامية واضحة مبنية على العقيدة الإسلامية وتنطلق من التصورات والأفكار الإسلامية بعيداً عن التصورات الغربية التي انطلقت من منطلقات وأفكار وتصورات أيديولوجية، ونشات وترعرعت في بيئات مخالفة لبيئاتنا وتهدف إلى غايات وأهداف مناقضة لأهدافنا وأهداف الإنسانية برمتها بما تنشده من امن وسلام. وهذا لا يمنع الاستفادة من كل ما توصل اليه العلم الحديث من تقنيات وأدوات وأساليب يمكن ان تساهم في إيجاد إعلام قوي وفعال يرتقي، بل يفوق الإعلام الغربي، ويساهم في إيصال الدعوة الإسلامية إلى أرجاء المعمورة

الخاتمة:

لقد تتبعنا في هذا البحث المتواضع شيئاً من سياسة الإعلام في الإسلام، ورأينا عظمة هذا الدين وشموله لمعالجات شؤون الإنسان والحياة جميعاً، بما فيها الناحية الإعلامية في حياة المسلمين حاكمين ومحكومين. ورأينا كذلك عظمة هذا الدين، والالتزام بأحكامه الشرعية، ووفائه، وصدقه، وأمانته بما وضع لذلك كله من أحكام ترعاها وتطبقها.

وفي هذا البحث– السياسة الإعلامية من منظور إسلامي– رأينا أن الإسلام شامل لكل جوانب الحياة، ويملك الإجابة الكافية الشافية لكل مسألة لها صلة بالحياة، ولم يغفل

صغيرة ولا كبيرة إلا أجاب عنها، ووضع لها الأحكام والقواعد العامة، التي يمكن من خلالها استنباط كل الجزئيات والتفصيلات. والأجمل من ذلك كله، رأينا عظمة هذا الدين في الحفاظ على مصالح المسلمين- أموالهم، وأعراضهم، ودمائهم- من خلال السياسة الأمنية الحكيمة (الأمن والخوف) في الحفاظ على المسلمين وبلادهم. وقد رأينا أن سياسة الإعلام في الإسلام كانت طريقة وأحكاماً شرعية تُمكّن الراعي (الخليفة) من تحقيق هذه الغاية. **ويمكن أن نختتم البحث بالتوصيات الاتية:**

♦ **أولاً- فقه الإعلام**: لابد من إيجاد إطار تشريعي وقواعد فقهية ضابطة للنشاط الإعلامي والاتصالي، مستمدة من الشريعة الإسلامية، ومنظمة للممارسات الإعلامية، ووضع أحكام تحكم أنشطته المختلفة. وتنقسم التشريعات الإعلامية بشكل عام إلى تشريعات تتصل بالمضمون، وأخرى تتصل بالمؤسسات الإعلامية من حيث تنظيماتها وإداراتها وتحديد حقوقها وواجباتها، وتشريعات تتصل بالمهنة، ثم هناك تشريعات الإعلام الدولية، ولهذه التشريعات مصادر متعددة تتمثل في الدستور والقانون الجنائي: (قانون العقوبات، والقانون المدني، والقانون الدولي والعام، وقوانين الصحافة أو المطبوعات) ، كما يدخل تحت ذلك أيضاً المواثيق المهنية [٧٩]

♦ **ثانياً- الإبداع في ابتكار الأساليب والوسائل**: لابد أن تتضمن سياسات الاتصال الخطوط العريضة التي تحكم عملية اتخاذ القرارات المتعلقة بإدخال التكنولوجيا أو نقلها، بحيث تناسب التكنولوجيا ظروف كل بلد وإمكاناته واحتياجات التنمية فيه، وإعطاء الأولوية للتكنولوجيا الأكثر ملاءمة لهذه الاحتياجات، واستخدام التكنولوجيا غير المكلفة والمتصلة بتحقيق الأهداف في الوقت نفسه، ففي بعض الحالات يعد استخدام تكنولوجيا متقدمة مسألة مكلفة بلا مبرر. كما يستهدف تخطيط الاتصال تحقيق الفائدة القصوى من التكنولوجيا في أقل وقت ممكن بتحديد المشكلات التي يسعى المجتمع لحلها من خلال استخدام التكنولوجيا.

وينبغي أن تضع سياسات الاتصال في الاعتبار الآثار الاجتماعية والاقتصادية والثقافية السلبية التي قد تترتب على استخدام تكنولوجيا الاتصال، وأن تضع لها البدائل أو الحلول، فإذا كان استخدام التكنلوجيا يحل بعض المشكلات فإنه يخلق مشكلات جديدة.

يضاف إلى ذلك أن تطور تكنولوجيا الاتصال يترتب عليه نتائج بعيدة في عملية تخطيط سياسات الاتصال وتنفيذها، كما أن الحاجة أصبحت ملحه لتغيير بعض تشريعات الاتصال ونظم إدارته بما يتناسب مع هذا التطور [٨٠] .

إن هذه التكنولوجيا من شأنها أن توجد الاستمرارية في العمل الإعلامي، وتحقيق الأهداف المرجوة منه. ويكون ذلك بالإعداد الجيد لمن لهم علاقة بالإعلام من كتاب ومنتجين ومهندسين وإداريين ومخرجين وممثلين ومصورين، بزيادة كفاءاتهم، بحيث يصبحون ليسوا فقط فنانين مجيدين، بل أيضاً مسلمين أتقياء، وعقد دورات تدريبية للقائمين بالعمل الإعلامي لتزويدهم بمبادئ الإعلام الإسلامي وأساليبه. وتنظيم المؤتمرات والملتقيات بين أبناء العالم الإسلامي لتبادل الخبرات ومواكبة التطورات في المجال الإعلامي. بل التفوق فيه، وتوفير الإمكانات المادية والتقنية الحديثة من معدات أو أجهزة، أو أية وسائل لازمة لتطوير العمل الإعلامي.

♦ **ثالثاً- استخدام الدعاية باعتبارها جزءاً من الإعلام**: ونقصد بالدعاية تلك التي تقوم على مخاطبة المشاعر والخواطر للتأثير على أفكار الناس وسلوكهم، وقد استخدم الإسلام هذا الأسلوب في كثير من الأحيان والأحوال، ومن أشكال الدعاية التي استخدمها الإسلام: (الترغيب والترهيب) .

ويكون الترغيب في نيل رضوان الله ورحمته وجزيل ثوابه في الآخرة، أي الجنة، ومثال ذلك قوله تعالى: ﴿**فَآمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَالنُّورِ الَّذِي أَنْزَلْنَا وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ يَوْمَ يَجْمَعُكُمْ لِيَوْمِ الْجَمْعِ ذَلِكَ يَوْمُ التَّغَابُنِ وَمَنْ يُؤْمِنْ بِاللَّهِ وَيَعْمَلْ صَالِحًا يُكَفِّرْ عَنْهُ سَيِّئَاتِهِ وَيُدْخِلْهُ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ**﴾ (٨١) والترغيب في الجزاء في الدنيا بما يصيبهم من خير في حالة استجابتهم ومثال ذلك: ﴿**وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُمْ مِنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا وَمَنْ كَفَرَ بَعْدَ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ**﴾ (٨٢)

أما السنة النبوية فقد كان (صلى الله عليه وآلة وسلم) يَعدُّ كل من يؤمن به وينصره بالجنة، ومثل ذلك ما ورد في سيرة ابن هشام «وَكَانَتْ بَنُو مَخْزُوم يَخْرُجُونَ بِعَمّار بْن يَاسِر وَبِأَبِيهِ، وَكَانُوا أَهْلَ بَيْتِ إسْلَام إذَا حَمِيَتْ الظّهِيرَةُ يُعَذّبُونَهُمْ برَمْضَاءِ مَكّةَ، فَيَمُرّ بِهِمْ رَسُولُ الله (صلى الله عليه وآلة وسلم) فَيَقُول، فِيمَا بَلَغَنِي: صَبْرًا آلَ يَاسِرٍ مَوْعِدُكُمْ الْجَنّةَ».

أما الترهيب فيكون بالتخويف من غضب الله وعذابه في الآخرة، أي النار، ومثل ذلك في كتاب الله قوله تعالى: ﴿**وَالَّذِينَ كَفَرُوا يَتَمَتَّعُونَ وَيَأْكُلُونَ كَمَا تَأْكُلُ الْأَنْعَامُ وَالنَّارُ مَثْوًى لَهُمْ**﴾ (٨٣) وقوله تعالى: ﴿**إِنَّا أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَى قَوْمِهِ أَنْ أَنْذِرْ قَوْمَكَ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ**﴾ (٨٤) والترهيب من زوال النعم وصعوبة العيش في الدنيا مثل قوله

تعالى: ﴿وَاذْكُرُوا إِذْ جَعَلَكُمْ خُلَفَاءَ مِنْ بَعْدِ عَادٍ وَبَوَّأَكُمْ فِي الْأَرْضِ تَتَّخِذُونَ مِنْ سُهُولِهَا قُصُورًا وَتَنْحِتُونَ الْجِبَالَ بُيُوتًا فَاذْكُرُوا آلَاءَ اللَّهِ وَلَا تَعْثَوْا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ﴾ (٨٥) وقوله: ﴿وَمَنْ أَعْرَضَ عَنْ ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكًا وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَى﴾ (٨٦)

وبمثل هذا الاستخدام يستطيع الإعلام جذب قطاعات الأمة كافة لتركيز القيم والمفاهيم وأنماط العيش الإسلامية لتحل محل القيم والمفاهيم وأنماط العيش غير الإسلامية.

الهوامش:

١. إبراهيم إمام، أصول الإعلام الإسلامي، مكتبة الأنجلو مصرية، القاهرة، ١٩٨٠ م، ص٢٠

٢. لسان العرب، لابن منظور، (٦/ ١٠٧) .

٣. الكفوي الكليات،، (ص٨٠٨) .

٤. إعلام الموقعين، لابن القيم، (٤/ ٣٧٢) .

٥. البحر الرائق شرح كنز الدقائق، لابن نجيم، (٥/ ٧٦) .

٦. رشاد شحاتة أبو زيد: مسئولية الإعلام الإسلامي، دار الفكر العربي، القاهرة، ط/ ١، ١٩٩٩م، ص ٨.

٧. بطرس البستاني: محيط المحيط، مادة (علم) ، ص ٦٣٩. وانظر لسان العرب مادة (علم)

٨. محمد مرتضى الحسيني، تاج العروس من جواهر القاموس، مادة علم.

٩. جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور، لسان العرب المحيط، دار لسان العرب، بيروت، ١٩٧٠م، المجلد الثاني ص٨٧١.

١٠. إسحاق بن إبراهيم الفارابي، ديوان الأدب، مجمع اللغة العربية، القاهرة، ١٩٧٤م ج٢ ص٣٣٠.

١١. الراغب الأصفهاني، مفردات غريب القرآن، دار الكتب العلمية، لبنان، مادة علم.

١٢. إبراهيم إمام: الإعلام الإسلامي المرحلة الشفهية، مكتبة الأنجلو مصرية، القاهرة، ١٩٨٠م، ص ١٤.

١٣. إبراهيم إمام: العلاقات العامة والمجتمع، مكتبة الأنجلو، القاهرة، ١٩٨١م، ص ٣١٥.

١٤. ريمون رويه، السبرنتيك، أصل الإعلام، ترجمة عادل العوا، دمشق، وزارة الثقافة، ١٩٧١م، ص٧.

١٥. إبراهيم إمام، الإعلام والاتصال بالجماهير، ص١١.

١٦. ليلى عبد المجيد، سياسات الاتصال في العالم الثالث، ص ٣.

١٧. سهير عبد الغني بركات، الإذاعات الدولية: دراسة مقارنة لنظمها وفلسفتها، ص ١٢٥.

١٨. المرجع السابق، ص ١٢٧.

١٩. ليلى عبد المجيد، المرجع السابق، ص ٣.

٢٠. المرجع السابق، ص ٣.

٢١. اللجنة العربية لدراسة قضايا الإعلام والاتصال في الوطن العربي، الإعلام العربي حاضراً ومستقبلاً، ص ٦٦.

٢٢. ليلى عبد المجيد، المرجع السابق، ص ٣.

٢٣. المرجع السابق، ص ٥.

٢٤. سورة النساء، الآية ٨٣

٢٥. عبد الرحمن بن الكمال جلال الدين السيوطي: الدر المنثور، دار الفكر– بيروت، ١٩٩٣م، ج ٢،ص٦٠٢

٢٦. سورة النساء، الآية ٨٢

٢٧. محمد بن علي بن محمد الشوكاني: فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية، دار المعرفة١٤٢٣هـ/ ٢٠٠٤م

٢٨. النسفي عبد الله بن أحمد بن محمود: مدارك التنزيل وحقائق التأويل وتحقيق: سيد زكريا، دار النفائس بيروت ٢٠٠٥ ج ١،ص ٢٣٦

٢٩. عبد الكريم زيدان: اصول الدعوة، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، ٢٠٠٥م. ص٥٩

٣٠. سورة النساء، الاية،٨٣

٣١. سبل الهدى والرشاد ج٥ ص٢١٤ عن إسحاق بن راهويه، والحاكم، والبيهقي، ودلائل النبوة للبيهقي ج٤ ص٢٧ والسيرة الحلبية ج٣ ص٧٧ و٧٨ ومجمع البيان ج١٠ ص٥٥٥ والبحار ج٢١ ص١٠٣ و. ١٢٧ والمغازي للواقدي ج٢ = = ص٨١٤ وتفسير البغوي ج٤ ص٥٣٨ وشرح معاني الآثار ج٣ ص٣٢٠ والثقات لابن حبان ج٢ ص٤٣ وتاريخ الأمم والملوك ج٢ ص٣٢٨ والمستدرك للحاكم ج٣ ص٤٣ والبداية والنهاية ج٤ ص٢٣٠ والسيرة النبوية لابن كثير ج٣ ص٥٤٦

٣٢. سورة المائدة، الاية٤٩

٣٣. سورة الاحقاف، ال اية٠٩

٣٤. سليم عبد الله حجازي: مرجع سابق. ص. ٣٥

٣٥. نفس المرجع. ص، ٣٥ – ٣٦.

٣٦. نفس المرجع. ص. ٣٧.

٣٧. رواه البخاري ومسلم وأبو داود والترمذي

٣٨. عبد العزيز شرف: فن التحرير الإعلامي. الهيئة المصرية للكتاب. ص. ١٤٦

٣٩. ليون تر وتسكي: تاريخ الثورة الروسية، ترجمة أكرم ديري، الهيثم الأيوبي، المؤسسة العربية للدراسات والنشر،ببروت،ط٢/ ١٩٧٨مص٤٣

٤٠. أحمد الشرباصي: موسوعة أخلاق القرآن، دار الرائد العربي بيروت لبنان الطبعة الأولى ١٩٨١ الجزء الثالث. ص. ١٦.

٤١. سورة النساء: الآية، ٩٤.

٤٢. سورة الحجرات: الآيات، من ٦– ٧.

٤٣. محمد الطاهر بن عاشور: مصدر سابق. ص. ٢٢٨ وقد ذكر جملة من الروايات – فلتراجع هناك

٤٤. سيد قطب: مصدر سابق. الجزء السادس و العشرين ص ٣٣٤١

٤٥. سورة الإسراء: الآية، ٣٦.

٤٦. سيد قطب: مصدر سابق. الجزء الخامس عشر. ص. ٢٢٢٧

٤٧. عبد الرحمان حسن حبنكة الميداني: مكائد يهودية عبر التاريخ: دار القلم دمشق الطبعة الخامسة ١٩٨٥. ص. ١٢٨

٤٨. عبد الرحمان حسن حبنكة الميداني: نفس المرجع. ص. ١٣٠

٤٩. اخرجه الترمذي و حسنه الحاكم و صححه.

٥٠. اخرجه الترمذي و حسنه الحاكم و صححه

٥١. محمد عبد العزيز الخولى: الأدب النبوي، دار المعرفة بيروت ١٩٨٢. ص. ٢١٤

٥٢. اخرجه الشيخان و إبن داود و إبن ماجة

٥٣. محمد عبد العزيز الخولى: نفس المرجع. ص. ١٥٩ – ١٦٠

٥٤. سورة المائدة، الآية ٤٩

٥٥. عبد الرحمان حسن حبنكة الميداني: مكائد يهودية عبر التاريخ، مرجع سابق. ص. ١٢٠

٥٦. سورة المنافقون، الآية، ٠٤

٥٧. عبد الرحمان حسن حبنكة الميداني: نفس المرجع. ص ص. ١٢٣ – ١٢٤.

٥٨. سورة هود: الآية، ١١٣.

٥٩. عبد الرحمان حسن حبنكة الميداني: نفس المرجع. ص. ١٢٢

٦٠. سورة آل عمران: الآية، ١١٨

٦١. أحمد الشرباصي: مرجع سابق . ص. ٩١

٦٢. سورة فصلت: الآية. ٢٦

٦٣. سورة المؤمنون: الآيات، من ١– ٣

٦٤. جار الله محمود بن عمر الزمخشري: مصدر سابق. الجزء الثالث. ص. ٢٦

٦٥. سورة الفرقان ،الآية،٧٢

٦٦. نفس المصدر. ص. ١٠١

٦٧. إبن جرير الطبري: التباين في تفسير القرآن دار الفكر بيروت، بدون تاريخ ص.

٦٨. سورة القصص: الآية، ٥٥.

٦٩. سيد قطب: مصدر سابق الجزء العشرون. ص ص. ٢٧٠١– ٢٧٠٢

٧٠. عبد الحميد محمد الهاشمي: مرجع سابق، الجزء السابق. ص. ١٦٢

٧١. سورة الممتحنة، الآية ٠٢

٧٢. سورة البقرة، الآية ١٢٠

٧٣. سورة التوبة، الآية ٨

٧٤. سورة سبأ الآية ٢٨

٧٥. هوك: الأهوك الأحمق، وفيه بقية، والاسم الهوك، وقد هوك هوكا. ورجل هواك ومتهوك: متحير ; أنشد ثعلب: إذا ترك الكعبي والقول سادرا تهوك حتى ما يكاد يريع وقد هوكه غيره. والأهوك والأهوج واحد. والتهوك: السقوط في هوة الردى. وروي عن عمر بن الخطاب– رضي الله عنه– أنه قال للنبي– صلى الله عليه وسلم– : إنا نسمع أحاديث من يهود تعجبنا، أفترى أن نكتبها؟ فقال النبي– صلى الله عليه وسلم– : أمتهوكون أنتم كما تهوكت اليهود والنصارى؟ لقد جئتكم بها بيضاء نقية ; قال أبو عبيدة: معناه أمتحيرون أنتم في الإسلام حتى تأخذوه من اليهود؟ وقال ابن سيده: يعني أمتحيرون؟ وقيل: معناه أمترددون ساقطون؟ وإنه لمتهوك لما هو فيه أي يركب الذنوب والخطايا.

الجوهري: التهوك مثل التهور، وهو الوقوع في الشيء بقلة مبالاة وغير روية. والتهوك: التحير. ابن الأعرابي: الأهكاء: المتحيرون، وهاكاه إذا استصغر عقله. والمتهوك: الذي يقع في كل أمر. وفي الحديث من طريق آخر: أن عمر أتاه بصحيفة أخذها من بعض أهل الكتاب فغضب، وقال: أمتهوكون فيها يا ابن الخطاب: انظر ابن منظور أبي الفضل جمال الدين محمد بن مكرم: لسان العرب، دار صادر ٢٠٠٣م. حرف الهاء (كلمة هوك)

٧٦. مسند الإمام أحمد بن حنبل (١٦٤– ٢٤١هـ) الجزء ٢٣ بتحقيق وتخريج وتعليق شعيب الأرناؤوط وعادل مرشد وسعيد الَّحّام، صفحة ٣٤٩– ٣٥٠

٧٧. سورة النحل، الاية١٢٥

٧٨. سورة الأنفال، الآية ٦٥

٧٩. اللجنة العربية لدراسة قضايا الإعلام والاتصال في الوطن العربي، الإعلام العربي حاضراً ومستقبلاً، ص ٧٥– ٧٤. وليلى عبد المجيد، السياسات الاتصالية والإعلامية وأثرها في الثقافة والتربية، ص ٦٣– ٦٢.

٨٠. ليلى عبد المجيد، السياسات الاتصالية والإعلامية وأثرها في الثقافة والتربية، المرجع السابق، ص٦٧– ٦٩

٨١. سورة التغابن، الايتان٨– ٩

٨٢. سورة النور، الاية٥٥

٨٣. سورة محمد، الآية ١٢

٨٤. سورة نوح، الاية١

٨٥. سورة الأعراف، الآية ٧٤

٨٦. سورة طه، الآية ١٢٤

المصادر والمراجع:

أولاً- المصادر:

١. إبراهيم إمام: العلاقات العامة والمجتمع، مكتبة الأنجلو، القاهرة، ١٩٨١م

٢. إبراهيم إمام، الإعلام والاتصال بالجماهير، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، ١٩٦٩م

٣. إبراهيم إمام: الإعلام الإسلامي المرحلة الشفهية، مكتبة الأنجلو مصرية، القاهرة، ١٩٨٠م

٤. إبراهيم إمام، أصول الإعلام الإسلامي، مكتبة الأنجلو مصرية، القاهرة، ١٩٨٠ م

٥. ابن جرير الطبري: جامع البيان عن تأويل اي القرآن دار الفكر بيروت، بدون تاريخ

٦. ابن حبان بن أحمد أبي حاتم التميمي البستي: الثقات، تحقيق: إبراهيم شمس الدين، تركي المصطفى، دار الوعي ، حلب، سنة ١٣٩٦هـ

٧. ابن عاشور محمد الطاهر: التحرير والتنوير، دار سحنون للنشر والتوزيع، تونس، ١٩٩٧م

٨. ابن قيم محمد بن أبي بكر الزرعي: إعلام الموقعين عن رب العالمين، دار الكتب العلمية. ١٩٩١م

٩. ابن كثير الدمشقي: البداية والنهاية، تحقيق محي الدين مستو، وعلي أبو زيد دار الفكر العربي، ط٢/ ١٣٨٧ه

١٠. ابن كثير أبي الفداء إسماعيل بن عمر القرشي الدمشقي السيرة النبوية، مصطفى عبد الواحد، دار المعرفة للطباعة والنشر والتوزيع بيروت، لبنان، ١٩٧٦م

١١. ابن منظور محمد بن مكرم: لسان العرب، دار صادر، بيروت، ١٩٦٨م

١٢. ابن نجيم زين الدين البحر الرائق شرح كنز الدقائق، تحقيق زكريا عميرات، دار الكتب العلمية، ١٩٩٧م

١٣. أحمد بن حنبل: مسند الإمام احمد، تحقيق وتخريج وتعليق شعيب الأرناؤوط وعادل مرشد وسعيد الَّحّام، الدار السعودية للنشر والتوزيع، جدة، ط٥، ١٤٠٠هـ

١٤. إسحاق بن إبراهيم الفارابي، ديوان الأدب، تحقيق د. أحمد مختار عمر، مجمع اللغة العربية، القاهرة، ١٩٧٤م

١٥. بطرس البستاني: محيط المحيط، مكتبة لبنان ، ١٩٧٧ م

١٦. البيهقي أبي بكر دلائل النبوة ومعرفة أحوال صاحب الشريعة، دار الكتب العلمية– دار الريان للتراث،١٩٨٨م

١٧. البغوي عبد الله بن أحمد بن علي الزيد: معالم التنزيل، تحقيق عثمان ضميرية وآخرون، دار السلام للنشر والتوزيع، الرياض،١٤١٦هـ

١٨. الحاكم أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن محمد الحافظ: المستدرك، دار المعرفة، ١٩٩٨م

١٩. الحلبي علي بن برهان الدين: السيرة الحلبية في سيرة الأمين المأمون، دار المعرفة سنة النشر، بيروت، ١٤٠٠ه

٢٠. الراغب الأصفهاني، مفردات غريب القرآن، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩٨ م

٢١. الزمخشري جار الله محمود بن عمر: تفسير الكشاف، دار المؤيد للنشر والتوزيع، المملكة العربية السعودية، ١٤٢٦ه

٢٢. الشوكاني محمد بن علي بن محمد: فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية، دار المعرفة،٢٠٠٤م

٢٣. الطبرسي أبي علي الفضل بن الحسن: مجمع البيان، دار الفكر للطباعة والنشر: بيروت، ط١/ ١٩٨١م

٢٤. الطبري أبي جعفر محمد بن جرير، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، تاريخ الأمم والملوك، دار التراث للنشر والتوزيع، القاهرة، ط٣/ ١٤٠٥ه

٢٥. الطحاوي أبي جعفر: شرح معاني الآثار، تحقيق: محمد زهري النجار، دار الكتب العلمية في بيروت، الطبعة الأولى ١٣٩٩هـ

٢٦. عبد الرحمن بن الكمال جلال الدين السيوطي: الدر المنثور، دار الفكر، بيروت، ١٩٩٣م

٢٧. الكفوي أبي البقاء أيوب بن موسى الحسيني: الكليات، تحقيق: عدنان درويش، مؤسسة الرسالة، بيروت ،١٤١٩ه

٢٨. محمد بن يوسف الصالحي الشامي سبل الهدى والرشاد، تحقيق عادل أحمد عبد الموجود دار الكتب العلمية،١٩٩٣م

٢٩. محمد مرتضى الحسيني الزبيدي، تاج العروس من جواهر القاموس، تحقيق: مجموعة من المحققين، دار الجيل ، ١٩٦٥م

٣٠. النسفي عبد الله بن أحمد بن محمود: مدارك التنزيل وحقائق التأويل وتحقيق: سيد زكريا، دار النفائس بيروت ،٢٠٠٥ م

٣١. الواقدي محمد بن عمر بن واقد: المغازي، تحقيق، سهيل زكار، دار الوطن للنشر الرياض، ط١، ١٤١٩ه

ثانياً- المراجع:

١. أحمد الشرباصي: موسوعة أخلاق القرآن، دار الرائد العربي بيروت لبنان، ط١/ ١٩٨١م

٢. رشاد شحاتة أبو زيد: مسئولية الإعلام الإسلامي، دار الفكر العربي، القاهرة، ط١، ١٩٩٩م

٣. ريمون رويه، السبرنتيك، أصل الإعلام، ترجمة عادل العوا، دمشق، وزارة الثقافة، ١٩٧١م

٤. سليم عبد الله حجازي: منهج الإعلام الإسلامي في صلح الحديبية، دار المنارة؛ جده؛ ١٩٨٦م

٥. سهير عبد الغني بركات: الإذاعة الدولية – دراسة مقارنة لنظمها وفلسفاتها، مؤسسة علي جراح الصباح، الكويت ، ١٩٧٨ م

٦. سيد قطب في ظلال القران، دار الشروق، القاهرة،٢٠٠٨م

٧. عبد الحميد محمد الهاشمي: المرشد في علم النفس الاجتماعي، دار ومكتبة الهلال، ٢٠٠٧م

٨. عبد الرحمان حسن حبنكة الميداني: مكائد يهودية عبر التاريخ: دار القلم دمشق، ط٥/ ١٩٨٥م

٩. عبد العزيز شرف: فن التحرير الإعلامي، الهيئة المصرية للكتاب ،١٩٨٠م

١٠. اللجنة العربية لدراسة قضايا الإعلام والاتصال في الوطن العربي، الإعلام العربي حاضراً ومستقبلاً، في الوطن العربي، تونس، ١٩٨٧م

١١. ليلى عبد المجيد، سياسات الاتصال في العالم الثالث، دار الطباعي العربي، القاهرة، ١٩٨٥م

١٢. ليون تر وتسكي: تاريخ الثورة الروسية، ترجمة أكرم ديري ، الهيثم الأيوبي، المؤسسة العربية للدراسات والنشر،ببروت،ط٢/ ١٩٧٨م

١٣. محمد عبد العزيز الخولى: الأدب النبوي، دار المعرفة بيروت، ١٩٨٢م